وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

معهد الآثار

مطبوعة بيداغوجية في مقياس

مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة

موجهة إلى طلبة السنة الأولى علم الآثار

إعـــداد :

د. دحماني مليكة (م. حسيسي)

أستاذة محاضرة (أ)

قسم علم الآثار

معهد الآثار-جامعة الجزائر2

السنة الجامعية : 2022/2021

فـــهرس المطبوعة

- **مقدمة**

المحور الاول: الحضارات المصرية الفرعونية

- تعريف حياة الإنسان في الفترة البدائية في مختلف قارات العالم.....5
- أهم منجزات الدولة القديمة.....8
- أهم فنون الدولة القديمة.....11
- طريقة الدفن عند القدماء المصريين وفكرة نشوء بناء الأهرامات.....12
- التحنيط 15
- أبـــو الهـــول.....18
- المعـــبـــد.....20

المحور الثاني : الحضارات بلاد الرافدين

- الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين 24
- الجانب التاريخي لبلاد الرافدين 24
- العوامل المساعدة على تكوين حضارة بلاد الرافدين.....25
- الحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين في فترة فجر التاريخ.....27
- العصور التاريخية لبلاد الرافدين.....28
- الإمبراطورية البابلية و قوانين حمورابي 30
- قوانين حمورابي.....31

المحور الثالث : الحضارة الإغريقية اليونانية

- الجانب المعماري لمنطقة كريت.....50
- الفترة الكلاسيكية الألعاب الأولمبية في أثينا 52
- مصادر الحضارة اليونانية 53

- معالم الحضارة اليونانية 57

المحور الرابع : الحضارة الرومانية

- نشأة الحضارة الرومانية وتطورها.....62
- عوامل قيام الحضارة الرومانية.....63
- مظاهر الحضارة الرومانية 70
- انهيار الحضارة الرومانية وأهم آثارها.....80
- العمارة الرومانية ومميزاتها.....80
- أمثلة عن المباني الرومانية.....98

قائمة المراجع 109

مقدمة

تعتبر هذه الوحدة المقررة من بين وحدات التعليم الاستكشافية، وتتناول تاريخ الحضارات القديمة لبرنامج السنة الأولى جذع مشترك آثار، و هو كالأتي :

- التطرق إلى حياة الإنسان في الفترة البدائية
- الحضارات المصرية الفرعونية
- الحضارات بلاد الرافدين
- الحضارة الإغريقية اليونانية
- الحضارة الرومانية

برنامج هذه الوحدة يتناول بالدرجة الأولى حياة الإنسان البدائي بصورة عامة ، ثم بصورة خاصة أين و كيف كان يعيش الإنسان الأول في هاته البيئات. بعد هذا يباشر في دراسة الحضارة المصرية الفرعونية ، و أهم النقاط التي تحتويها هي الدراسة ، و هي كالأتي : الفترة البدائية- الفترة التاريخية .

- **مفهوم كلمة حضارة**

الحضارة هي طريقة ونظام اجتماعيين يجمعان شعبة معينة في إطار صالح للعيش والتكاثر والتفاعل مع البيئة وزيادة الإنتاج وحماية المجتمع وتحسينه.

ولكل حضارة معنيين مختلفين :

- المعنى الأول هو المعاكس للبربرية، وهو يحمل رأيا مقوما وحكمة بمعنى أن الحضارة هي حالة شعب بلغ من التطور ما يسمح له باعتماد أنظمة متطورة للحياة وللمجتمع.
- المعنى الثاني يعكس طرق الحياة والانجازات المادية والفكرية والروحية للمجتمع. وهنا يمكننا القول إن لكل شعب حضارته الخاصة به .

المحور الاول : الحضارات المصرية الفرعونية

- **تعريف حياة الإنسان في الفترة البدائية في مختلف قارات العالم:** ينقسم تاريخ مصر الفرعونية إلى مرحلتين هامتين و هما : فترة فجر التاريخ في مصر أي العثور على الإنسان الأول و كيف كان يعيش الظروف المعيشية القاسية من حرارة ، لان المنطقة كانت ساخنة و لقد خلف لنا هذا الإنسان البدائي أثارا هامة تتمثل في حضارتين عريقتين و هما حضارة التاساو البداري و حضارة الفيوم و مرمدة حيث تمدنا هاتان الحضارتين برصيد من الآثار و البقايا لهذه الفترة.

تعتبر الفترة الثانية من تاريخ مصر بعد فترة فجر التاريخ ، و تبدأ الفترة التاريخية في مصر القديمة بتوحيد المصريتين عام **3200** سنة ق.م على يد **مينا** ، و بظهور الكتابة التي كانت وسيلة للتدوين ينقسم التاريخ المصري إلى ثلاث فترات رئيسية ، وهي : المملكة القديمة ،المملكة الوسطى و المملكة الحديثة .

المملكة القديمة : تبدأ هذه المملكة بتوحيد المصريتين عام **3200** سنة ق.م على يد **مينا** ، و تعتبر أزهى فترات تاريخ مصر القديمة ، كانت مصر في البداية تعيش في القرى و مدن متفرقة ثم أخذت هذه الأخيرة شكل مقاطعات كبيرة . و في الأخير أدت إلى تكوين مملكتين (شمال و جنوب) فوقع نزاع كبير بينهما و في الأخير استطاع الملك مينا توحيدهما في مملكة واحدة و كانت عاصمتها منف أومنفيس .

- من الناحية السياسية عرفت هذه المملكة الموحدة (مصر) استقرار سياسي محكم على يد مينا.
- من الناحية الاقتصادية يرتكز الاقتصاد المصري على نهر النيل و الأراضي الخصبة التي استغلها فكانت مصر تنتج محاصيل زراعية وافرة . قامت بمشروعات عظيمة كبناء السدود و حفر القنوات لتصريف المياه و استصلاح الأراضي الزراعية.
- عرفت الدولة القديمة ستة أسر أو مماليك (من **1** إلى **6**) كانت فترة الدولة القديمة عهد رخاء و سلم و قيام العلاقات الخارجية مع جيرانها.

- تعتبر الدولة القديمة أزهى فترات مصر حيث عرفت هذه الفترة أثار هائلة ترتفع في قلب رمال مصر حيث شيدت أفخم المباني الدينية و هي الأهرامات في منطقة الجيزة بالقاهرة ، و التي تعتبر اليوم من العجائب السبع ، كما نحت تمثال أبو الهول ، و ظهور عملية التحنيط أي حفظ الجثث(الميت) من التعفن.

المملكة الوسطى : تشمل الأسر **11** و **12** و لكن عرفت في هذه الفترة من الناحية التاريخية فترة انتقالية أولى و شملت الأسر **7** إلى **10**.

- مع نهاية الأسرة السادسة بدأت السلطة تنتقل من الملك إلى بعض موظفي ورجال الإدارة وأصبحت العاصمة الجديدة هي طيبة و أعقب هذه الفترة فترة اضطرابات و فوضى و لم يعد إليها الاستقرار إلى في عهد الأسر الحادية عشر (**11**) فبسبب ضعف الفراعنة ساءت حالة البلاد السياسية و الاقتصادية مما أدى إلى وقوعها في يد الهكسوس و هم أقوام رعاة جاءوا من أسيا الصغرى و استغلوا ضعف مصر فاحتلوها و اتخذوا مدينة أفارس كعاصمة لهم و دام حكمهم لمصر قرابة القرن حتى تم طردهم من مصر على يد الفرعون أخموس الأول.

المملكة الحديثة: تشمل الأسرة **18** و **20** لكن عرفت في هذه الفترة من الناحية التاريخية فترة انتقالية ثابتة و شملت الأسر **13** إلى **17**.

- هذه المملكة تبدأ بحدث هام و هو طرد الهكسوس من المنطقة اتسمت هده الفترة بالنجاح في الحروب إذ كانت المنطقة الفترة العظمى للتوسعات ، هكذا تم غزو فلسطين و سوريا. في عهد حكم تحتمس الثالث أقيمت إمبراطورية امتدت حدودها إلى نهر النيل لكن هذه الحدود لم تدوم طويلا و ما لبثت أن وقعت مصر في يد الحيثيون ، و هم قوم عدواني من أسيا الصغرى قام بإجلاء المصريين إلى حدودهم القديمة ،و جاء حكم الفرعون رمسيس الثاني (**1299-1233 ق.م**) ، و في عام **1295 ق.م** قام رمسيس بهجوم شامل على الحيثيين دامت الحرب مدة 16 عام إلى أن اتفق الطرفين على توقيع معاهدة صلح تعهد فيها كلا الطرفين بالمحافظة على الإخوة و السلام على الدوام.

من هو مينا ؟

هو فرعون مصري قديم من عصر الأسرات المبكرة وهو موحد القطرين و أسس عاصمة تتوسط المملكتين سماها القلعة البيضاء وعرفت بعد ذالك باسم ممفيس وبالتالي يعتبر أول حاكم مصري أي أول فرعون عاش في فترة 3200 ق.م

كيف تم توحيد المصريتين ؟ كانت مصر في البداية تعيش في القرى ومدن متفرقة ثم أخذت هذه الأخيرة شكل مقاطعات كبيرة وفي

الأخير أدت إلى تكوين مملكتين (شمال وجنوب) فوقع نزاع كبير بينهما وفي الأخير استطاع الملك مينا توحيدهما في مملكة واحدة سنة 3200 ق.م وكانت عاصمتها منف أو منفيس.

العوامل المساعدة على تكوين حضارة مصر القديمة

من الناحية السياسية عرفت هذه المملكة الموحدة (مصر) إستقرار سياسي محكم على يد مينا.

من الناحية الاقتصادية يتركز الإقتصاد المصري على نهر النيل والأراضي الخصبة التي استغلها فكانت مصر تنتج محاصيل زراعية وافرة قامت بمشروعات عظيمة كبناء السدود وحفر القنوات لتصريف المياه و استصلاح الأراضي الزراعية الدولة القديمة ستة أسر أو مماليك (من 1 إلى 6) كانت فترة الدولة القديمة عهد رخاء وسلم وقيام العلاقات القديمة مع جيرانها.

كرة القديمة ازهي فترات مصر حيث عرفت هذه الفترة آثار هائلة ترتفع د مصر حيث شيدت أفخم المباني الدينية وهي الأهرامات في منطقة والتي تعتبر اليوم من عجائب الدنيا السبع كما نحت تمثال أبو الهول في قلب رمال مصر حيت شي الجيزة بالقاهرة والتي تعتبر اليوم وظهرت عملية التحنيط أي حفظ الجثث من التعفن.

الفرعون مينا

- **أهم منجزات الدولة القديمة**

الدولة أو المملكة القديمة : تشمل **6** أسر (من **1** إلى **6**) تميزت فترة الدولة القديمة بتدعيم و توطيد الأمن و الاستقرار على يد مينا الذي يعتبر أول فرعون حكم المنطقة و قد اهتم هذا الأخير في بداية الحكم بالسيطرة على البلاد و تكوين الإدارة و بينت لنا الكتابة الهيروغليفية اهتمام المصريين بالجانب السياسي يعني السلطة أكثر من الميادين الأخرى . و لقد ظهرت في عصر الدولة القديمة كلمة **"معت"** و التي تعني السلطة ، الإدارة ،القانون ، العمل ، النظام ، و الذي يحقق كلمة **"معت"** هو الملك **مينا** . كما ظهرت فكرة أن الملك هو إله هكذا أصبح له سلطتين (سياسية و دينية) ، بعد أن سيطر الملك على النظام السياسي و على الدولة أخذت فكرة السلطة الطابع الديني ،يعني أن الملك هو الإله يجب آن يعبد و هو الذي يوفر لهم المال و الذي يحميهم .

- بدأت تظهر أفكار جديدة كفكرة المركزية أي ظهور الموظفين و أصحاب المجالس : الوزراء- الحكام ..الخ.

- **أهم فنون الدولة القديمة**

1- **العمارة :** الأسرة **(1)** عدد ملوكها **6** ، و الأسرة **(2)** عدد ملوكها **8**.

- في هذه الفترة بنيت المباني الجنائزية، كان فنا دينيا يتمثل في بناء مقابر الملوك و كبار الموظفين، كما بنيت المساكن من مادة الطوب، و طريقة الدفن لدى الأسرة **1** و **2** هي عبارة عن المصطبة تحتها توجد غرف جنائزية و كانت أرضية هذه المقابر من الجير مع استعمال الطوب.

2- **النحت :** عرفت هذه الفترة نحت التماثيل لكن بصورة متطورة مثلا كانت تماثيل الأشخاص تمتاز بأشكال هندسية من الزمن شهد تطور في صنع التماثيل و بدأت تظهر عليها نوع من الرشاقة و شاعت المنحوتات الرائعة في الأسرة الرابعة كتمثال أبو الهول **" le sphinx".**

- **مميزات هذه التماثيل :**
  - ❖ الهدوء – التوازن (لا تكون في وضع حركي).
  - ❖ وقوف هادئ- النظر نحو الإمام.
  - ❖ تظهر عليها نوع من الرشاقة و الابتسامة على الوجه.
  - ❖ هذه التماثيل لها هدف ديني أي ترافق الموكب الجنائزي (لها مكان في القبر).

3- النقوش أو الجداريات :

- **التصوير الجداري :** هو عبارة عن رسومات تظهر الجسم بأبعاده الثلاثة : الرأس من الجانب،الصدر من الإمام، الثدي من الجانب .
- هذه الرسومات تبرز أو تظهر لنا الجانب الخالد من الحياة و قوة إيمانهم بالحياة الثانية بعد الموت.
- **الأسرة الثالثة :** حكمها **5** فراعنة منهم زوسر "Zoser " . تأسست على يد زوسز تعتبر أسرة قوية إلى حد كبير . شهدت هذه الفترة من الناحية المعمارية تطور حضاري معماري و تغير في أسلوب البناء حيث تحولت المباني الطينية إلى مباني حجرية أكثر صلابة . أهم المباني في هذه الفترة أي فترة زوسر بناء الهرم المدرج أو الشبه الزقورة كتأثير بالمعابد الرافدية و هو مبني بالحجارة و على شكل مدرج مكون من المصاطب ، و الفنون الأخرى التي ظهرت كبناء المعابد ، صنع التماثيل إلى غير ذلك . و في أواخر الأسرة الثانية ظهرت فكرة التحنيط .
- **الاسرة الرابعة :** مكونة من 4 فراعنة (الفرعون Suefou و أبنائه الثلاثة خوفو ، خفرع و منقارع) و عاصمة الحكم هي دهشور.
- و لقد أسسها الملك Suefou و أبناؤه الثلاثة حيث أصبح راع الشمس هو اله الرئيس لتلك الفترة و أهم الإعمال الفنية لهذه الفترة :
  - ❖ **الفن المعماري :** نشاهد تطور الفن المعماري بدأت تظهر المنجزات الكبرى لاسيما الأهرامات الثلاثة في عصر خوفو و الذي بناه هذا الملك و الذي يقيم أكبر هرم بني بالحجر.

- **المعابد :** و هناك نوعان من المعابد الجنائزية و الإلهية ، و أشهر معبد هو معبد الوادي بنيت جدرانه و أعمدته من حجر الغرانيت وبعض حجراته و أرضيته من كتل المرمر . كان هذا المعبد يستخدم في بعض الطقوس الدينية الخاصة بالتغسيل ، كتغسيل الجثة و تطهيرها و تحنيطها.
- **النحت :** نحت التماثيل الذي بلغ ارقى درجة في فترة هذه الدولة ، كانت مصنوعة من الغرانيت أو العاج أو الحجر الجيري او البازالت ، و أغلب التماثيل تمثل السلوك في شبابهم (كتمثال أبو الهول .
- **النقوش :** تمثل مواضيع دينية او مواضيع تصور حياة أصحاب القبور ، الحفلات الجنائزية داخل المنازل او تصور الطقوس الدينية.

ملاحظة : الطين استعمل في البنايات الخفيفة كالبيوت اما الحجارة في البناءات الكبرى.

الأسرة الخامسة : في هذه الفترة شهدت من الناحية السياسية قوة الملوك و سلطانها الكبير- نفوذ الكهنة و انتشار عبارة راع اله الشمس.

- **من الناحية المعمارية :** بناء العديد من المعابد الصغيرة المخصصة لاله الشمس و الملاحظ قد سمح الملوك في هذه الفترة لعامة الناس دخول المعابد وحضور الطقوس الدينيـــة (عكس الأسرة).
- بنيت أيضا الأهرامات الصغيرة وزينت هذه الأخيرة برسومات منها تحمل مشاهد حياتهم اليومية الى جانب المصاطب في منطقة سقارة.
- **نحت التماثيل :** ظهرت التماثيل في وضعية جالسة القرفصاء تمثل هذه التكاثيل فئة الكتاب (suise) ،و صنعت هذه التماثيل من العاج ، المرمر و الحجر الجيري(تمثال البنيل كابرا).
- **النقوش :** تمثل مواضيع دينية كانت تنقش ألقاب الملوك و اسمائهم ، استخدم الفنان المصري أوراق البردي كخلفية صور عليها أشكال الطيور و استعمل ألوان زاهية.

الاسرة السادسة : شهدت الفترة بداية ضعف السلطة و الوضع الاجتماعي مضطرب ، أصبحت الظروف صعبة و أول ملك هده الأسرة هو الملك "تيتي" الذي شيد هرما لنفسه في سقارة.

و أهم منجزات هذه الفترة :

- العمارة : بناء الأهرامات الصغيرة ، و ظهور شيء جديد هي الرؤوس الحجرية التي كانت توضع في المقابر و التي تمثل الشخص المنوفي.
- **التماثيل :** تمثل الملوك جالسين في وضعية القرفصاء صنعت من العاج ، المرمر ، النحاس (وهو مهدن جديد) ، و أشهر تمثال من النحاس هو تمثال الملك بيي.

طريقة الدفن عند القدماء المصريين وفكرة نشوء بناء الأهرامات

1- المقبرة الرملية أو الحفرة :

في عهد ما قبل الأسرات كانت جثة الميت تدفن في حفرة رملية مستطيلة الشكل مغلفة في حصير من القصب و كانت توضع حوله جميع المواد و الأدوات الشخصية ، و كانت الحفرة تغطى بالقطع الخشبية و حصائر جلدية تشكل بالتالي ثابوتا ، لكن مع مرور الوقت ،و بسبب تغيرات الأحوال الجوية كالرياح و الأمطار و العواصف ...الخ . تحمل معها الثابوت ،و بالتالي يكشف عن الجثة و تتعفن كما تتعرض الأشياء الثمينة للنهب و السرقة و كما نعلم أن في العقيدة المصرية يشترط في الالتحاق بالحياة الثانية أن تبقى الجثة على حالها و الأدوات على حالها . و في حالة الدفن في الحفرة فالشرطين الأساسيين للالتحاق بالحياة الثانية لم يتوفرا . فبذلك فالالتحاق لا يتم و هذا ما أدى الى التفكير في طريقة أخرى تمكنهم من حماية الجثث موتاهم .

2- المصطبة :

ففي بداية عهد الأسرات اتخذ الملوك و النبلاء طريقة جديدة لدفن موتاهم ، فكانوا يبنون فوق حفرة الدفن ما يشبه بمقعد (مصطبة) ، و أقدم هذه المصاطب تعود إلى عهد الملك "آها" ثاني ملوك مصر الموحدة ،و كانت هذه المصطبة مقسمة إلى 5 أجنحة : **الجناح الأوسط توضع فيه الجثة** المحفوظة في ثابوت من الخشب أما الأجنحة الأربعة الأخرى فكانت مخصصة للأدوات الشخصية للميت ، و تعتبر المصطبة صورة مكبرة للمقبرة في ما قبل الأسرات و تعلو هذه الأجنحة الخمسة مصطبة أخرى مقسمة إلى 27 غرفة مخصصة للهدايا (مأكولات و مشروبات ...الخ). (انظر الشكل رقم 1).

و كانت هذه المصاطب مزينة بصور تمثل حياة الملك الأولى. كما نجد عليها نصوص هيروغليفية تحتوي على حياته و الأشياء التي كان يتمنى أن يجدها في الحياة الثانية.

- و كانت هده المصاطب تبنى بشكل محكم فوضعوا لها أبواب ونوافذ كما جعلوا غرفة الميت بعيدة عن العوامل طبيعية و يد الإنسان .

3- الهرم المدرج :

فكر الملك زوسر "**Zoser**" في بناء قبره قبل موته ،كما فعل كل الملوك غير أن فكرة المصطبة لم تعجبه ،و في نفس الوقت سادت في العقيدة المصرية القديمة أن الملك هو ابن الإله **رع "اله الشمس"** و لذلك فالمصطبة الواحدة لا تكفيه و لا تليق به ،و لهذا استدعى زوسر المهندس الماهر **"امنحوتب"** ففكرا الاثنان في طريقة تكبير المصطبة من كل جانب ب 2.85 متر ،و زادوها في الأخير بخمس مصاطب وأصبح هذا الهرم ذو 6 مدرجات ، و هذا الارتفاع حسب الاعتقاد المصري يمكن الملك زوسر للالتحاق بإله الشمس ، و لأول مرة تستعمل الحجارة في بناء الأهرامات ،و يعتبر الهرم المدرج فترة انتقالية أو همزة وصل بين المصطبة و الهرم الحقيقي . (انظر الشكل رقم 2).

4- الهرم الطبقي :

في أواخر الأسرة الثالثة بنا الملك **"سيكمخات"** هرما لنفسه، قاعدته مستطيلة غير انه لم يجعل المصطبة فوق الأخرى ، بل بنا مصطبة واحدة على شكل **سلم** ،وكان في اعتقاد المصريين القدماء أن هذا السلم يساعد الملك في الالتحاق باله الشمس و التقرب إليه (انظر الشكل رقم 3).وفي هي الفترة بذات ظهرت عملية التحنيط.

5- الهرم المنحني :

في بداية الأسرة الرابعة فكر الملك **"سنفرو"** في بناء هرمه قبل موته ، ولقد سادت عند القدماء المصريين فكرة أن الروح تتسرب من القبور السابقة فتوصل الملك سنفرو إلى توحيد الجهات الأربعة في نقطة واحدة مقابلة للشمس ،و كان هرما خاليا من المدرجات و الطبقات ،لكن أمنية سنفرو لم تتحقق بسبب مرضه و موته، ففكر المهندسون في تغيير زاوية الميل حتى ينتهوا من بناء الهرم و يدفن فيه،هذا التغيير في زاوية الميل أصبح شكله منحنيا. (انظر الشكل رقم 4).

6- الهرم الحقيقي :

حقق أبناء سنفرو الثلاثة (خوفو،خفرع و منكاورع) أمنية أبيهم ، و على رأسهم ابنه الأكبر خوفو فبنا هرما اكبر في منطقة الجيزة على بعد 10 كم من مدينة القاهرة ، ثم يأتي بعده خفرع و بنا هرما اصغر من الأول و كان الهرم الثالث اصغر من الهرمين الأول و الثاني لمنكاورع.

7- الدفن فيما بعد الأسرات :

مع ظهور الإمبراطورية أصبح الدفن في واد الملوك و هي منطقة مشهورة في مصر و خاصة فقط بالملوك حيث كانوا يدفنون موتاه داخل توابيت من الذهب.

و كخلاصة يمكن القول أن مصر القديمة اشتهرت بحضارة راقية و تطورت في جميع الميادين ،خاصة الميدان المعماري المتمثل في بناء الأهرامات و التي يصل عددها إلى 81 هرم تنتشر في مناطق عديدة في مصر و دهشور و سقارة و الجيزة.

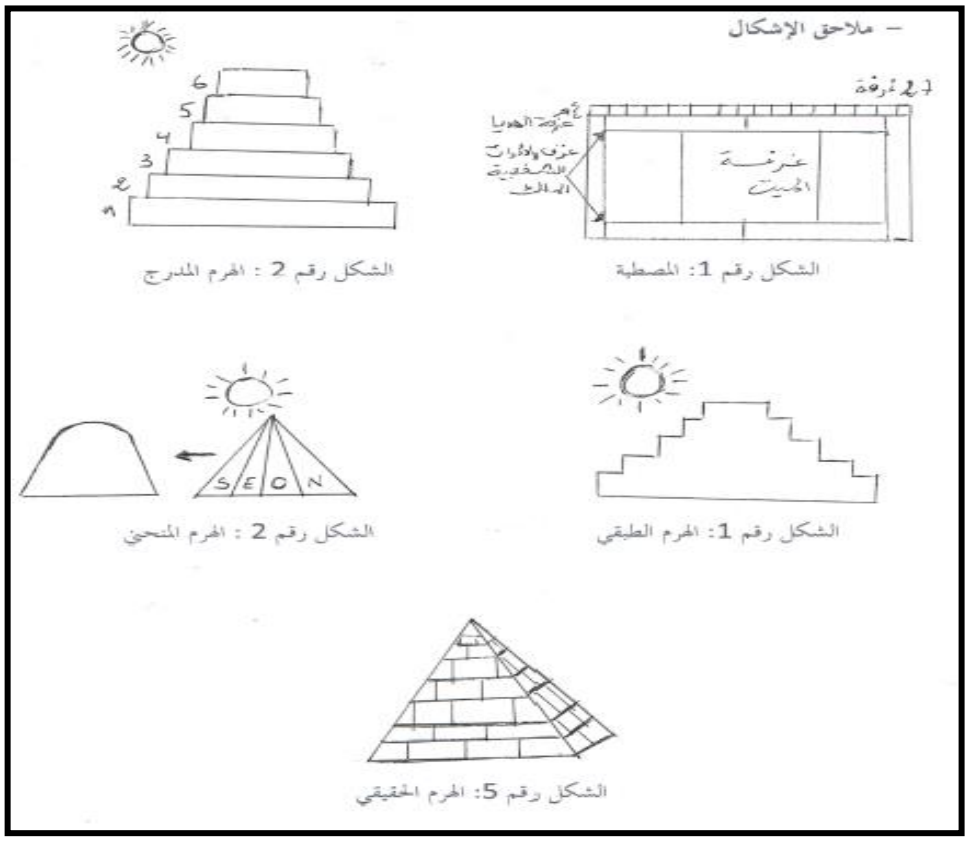

الشكل رقم 1: المصطبة

الشكل رقم 2 : الهرم المدرج

الشكل رقم 1: الهرم الطبقي

الشكل رقم 2 : الهرم المنحني

الشكل رقم 5: الهرم الحقيقي

التحنيـــط

حسب هيرودوت ظهرت فكرة التحنيط في نهاية الأسرة الثالثة و بداية الأسرة الرابعة مع الهرم الطبقي في عهد الملك **سيكمخات** و استمرت العملية حتى نهاية الأسرة الفرعونية . و هذه العملية تتطلب مهارة و دقة و صبر ، فهي تتم على يد مختصين في هذه العملية و هم المحنطون ومن الصعب فهم هذه العملية في وقتنا الحالي.

يصفها هيرودوت في احد كتبه الدينية كالتالي :

- أول خطوة هي تقديم مذكرة و قائمة لعائلة الميت تحتوي على أنواع عمليات التحنيط مع سعر كل نوع او طريقة .
- فتقوم حينئذ عائلة الميت بالإمضاء على إحدى الطرق حسب الإمكانيات المادية او حسب الطريقة التي يردونها و التي تليق بهم ، ثم تسلم هذه الجثة للمنحطون و توضع فوق الطاولة و أول من يستلمها هو الناسخ مهمته هو رسم خط او شريط على الجانب الأيسر من الجثة ، ثم يأتي الشخص الثاني و هو المشرح و مهمته هي القيام باستعمال حجارة حادة تسمى بالحجرة الإثيوبية بفتح الجثة تبعا للخط المرسوم من طرف الناسخ. ثم يأتي دور المحنطون الآخرون و المصاحبون بالكهنة و مهمة هذه الأخيرة قراءات الطقوس الدينية على الميت ثم يتقدم احدهم مهمته نزع الأحشاء الداخلية للميت . هكذا فيقوم بإدخال بيده في الفتحة المشرحة و يستخرج كل الأحشاء أو الأعضاء الداخلية للميت ما عدا القلب و الكليتين . ثم يغسل الأحشاء في سائل خمر النخيل ثم توضع في أربعة أواني (أواني تسمى canopes تحت الحماية) للإلهة **اوربرس** اله الأموات ، ثم تملا جثة الميت بسائل أخر مستخرج من أشجار الصنوبر ثم تخاط و تترك لمدة 70 يوم في الملح لتجف . إما المخ فيستخرج من ثقب الأنف بواسطة مثقبين و بفضل مذوب نباتي يساعد على الزلق . ثم تبدأ عملية التكفين حيث يكفن الميت بواسطة أشرطة مبللة بمادة résine و يوضع بين رجليه حجاب ، فيكفن مرة ثانية بأشرطة أوسع مبللة بمادة résine . ثم يوضع على وجهه قناعا من الذهب إذا كان ملكا أو من الخشب

لغيرهم . هذا القناع يمثل ملامح الميت . ثم يوضع في تابوت و يذهب به إلى مكان دفنه أو هرمه.

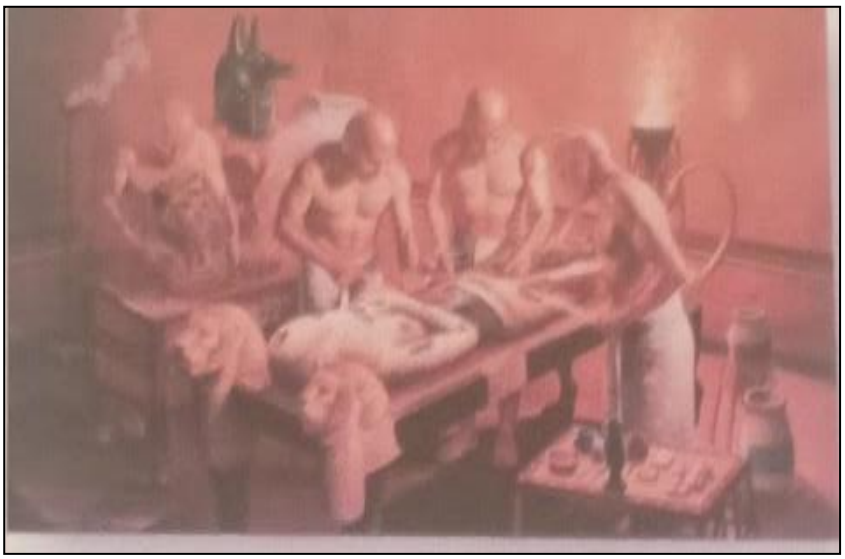

الطقوس الدينية الجنائزية

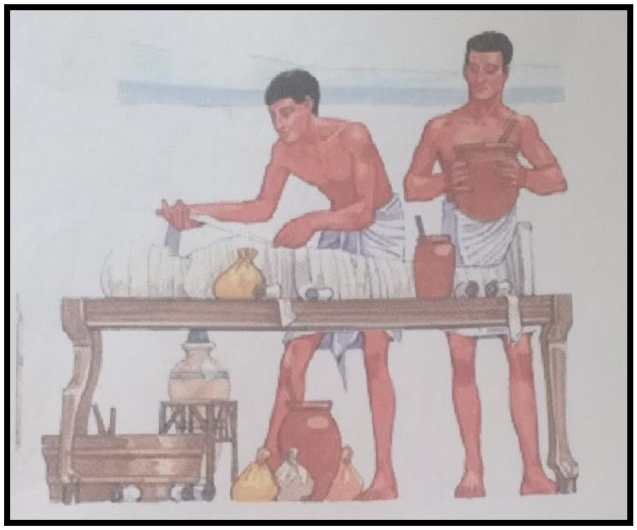

عملية التكفين او التغليف

الانيات الأربعة المقدسة (les canopes)

رسومات جنائزية على المقابر

أبـــو الهـــول

مقدمة :

أبو الهول يشكل مع مجموعة الأهرامات بالجيزة أشهر عجائب الدنيا. و العلماء و الباحثون رغم أبحاثهم لم يتوصلوا إلى معرفة كيف تم عمله و كيفية نحته.

عهد أبو الهول :

يرجع عهد أبو الهول إلى عهد خفرع من الأسرة الرابعة فهو جسم أسد و رأس إنسان هذه الصورة ترجع لمنحوتات مصرية قديمة : فقدماء المصريين كانوا يلقبون ملوكهم باسم الظافر كالأسد في ساحة القتال بصورة عامة أبو الهول يجمع سمو الرأس البشري وبأس الأسد و قوته و عظمته.

موضع أبو الهول :

يقع تمثال أبو الهول بالجيزة نحو 10 كلم من القاهرة و هو عبارة عن كتلة صخرية منحوتة مستطيلة الشكل . طوله 79.20متر و ارتفاعه 22متر. ان أهمية اختيار لهذا الهيكل من طرف الفراعنة للأسرة الرابعة راجع إلى سببين و هما :

1- أن المكان مقدس لوجود تلك المقابر العتيقة (الأهرامات).
2- انه توجد المحاجر العظيمة من الحجر الصلب بالمنطقة .

ماذا يعني كلمة أبو الهول :

اسم أبو الهول يعني في اللغة العربية : الرهب ، الخوف و الهول . اما الاسم القديم يعني أن جماعة كنعانية جاءت إلى الجيزة فعبدوا أبو الهول .

كلمة أبو الهول : أبو المكان عند المصريين و الهول الأسد . يعني أي مكان الأسد.

من هو صاحب تمثال أبو الهول؟

تشير الدلائل إلى أن تمثال أبي الهول قد تم نحته في عهد الملك خفرع (حوالي عام 2558 - 2532 ق. م.) ، صاحب ثاني أهرام الجيزة

الى ماذا يرمز تمثال أبو الهول؟

قد اختلفت الآراء فيما يمثله هذا التمثال، فالرأي القديم أنه يمثل الملك خفرع جامعا بين قوة الأسد وحكمة الإنسان. بعض علماء الآثار يعتقدون أن الملك خوفو هو الذي بناه حيث وجه أبو الهول يشبه تمثالا لخوفو، (ولا تشبه تماثيل خفرع). والواقع أن مسألة من هو باني أبو الهول لا زالت مفتوحة للبحث.

المعـــبـــد

1- تعريف المعبد :

المعبد هو المكان المخصص لعبادة اله من الآلهة و لقد نشأت التقاليد المعمارية في مصر مرتبطة بالتقاليد الدينية . فكانت المعابد المصرية على نوعين :

أ- **معابد جنائزية :** تحنط فيها جثة الملك و خاصيتها هو أن شكلها يبقى عام أي يبقى على حالها و لا يحدث فيه أي تغيير و ذلك لتقديس الفرعون و توجد هذه المعابد في شرق الأهرامات .

ب- أما النوع الثاني من المعابد هي **المعابد الإلهية المخصصة لعبادة اله من الآلهة** و هي توجد في كل الأماكن (جبلية ، سطحية و غربية و شرقية) . يقام فيها الحفلات الجنائزية الدينية وكانت نظرة المصريين إلى المعبد انه بيت الآلهة و مكانا مقدسا لأداء الطقوس الدينية و نموذجا مصغرا للكون و سمائه و أرضه و مسرحا يلتقي الإله بالفرعون الذي يمثل الشعب المصري.

2- مواد بناء هذه المعابد :

استعمل في بناءها عدة مواد منها اللبن و الرمل و الحجر المصقول و الحجر الرملي.

3- طريقة إنارة المعابد :

استعمل المصريون تقنية تضوءة المعابد ليس لإنارة المعبد فقط بل لبعث الحياة في تمثال الاله و كانوا يحرصون على أن يصل الضوء (الشمس) إلى حرم المعبد و أن يمس تمثال الإله و كانوا يوجهون أشعة الضوء (الشمس) بطريقة تتركز في تمثال الإله وحده دون الأعمدة و الجدران و كان الضوء يتسرب إليها أيضا من نوافذ صغيرة في أعلى الجدران.

أهم معابد الحاضرة المصرية

الكرنك: على الرغم من الآثار غير المحفوظة جيدا ووجود بعض المعالم الأكثر جذبا من الكرنك، إلا أن هذا المعبد يشكل أكبر مبنى ديني قديم في العالم.

معبد أبو سمبل : هما في الواقع معبدان بنيا في عهد الفرعون رمسيس الكبير في القرن 13 قبل الميلاد كآخر المعاقل التي بناها لنفسه وللملكة نيفرتيتي.

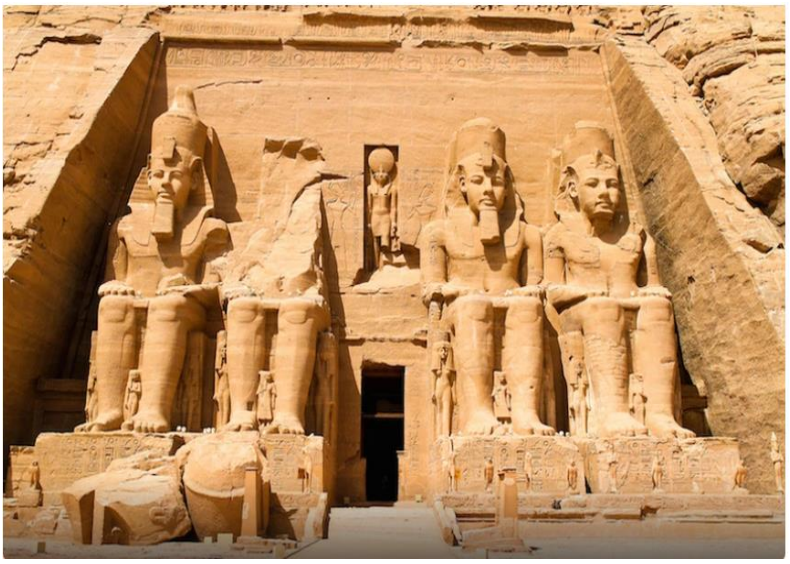

معبد الأقصر : يقع على الضفة الغربية لنهر النيل في مدينة طيبة القديمة، وقد تم إنشاؤه قبل 1400 سنة قبل الميلاد، وهو اليوم أول الوجهات السياحية في مصر العليا، وأغلب رحلات الكروز النهرية تمر من هناك.

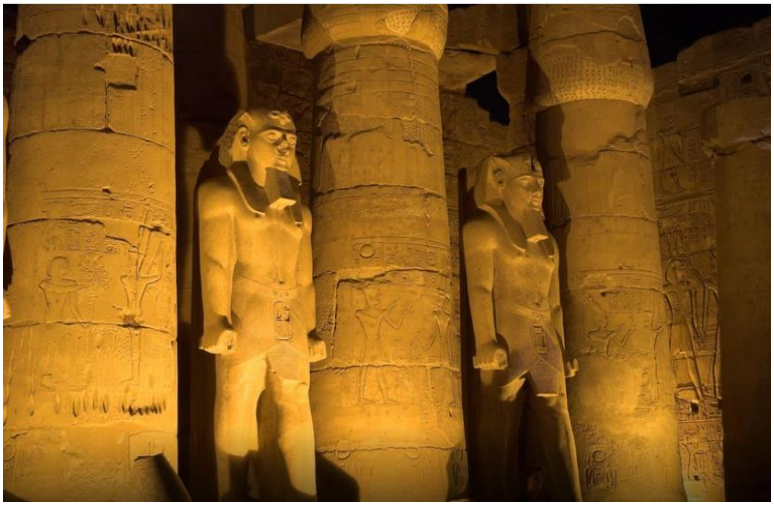

معبد حتشسبوت : معبد جنائزي لحتشبسوت الذي حكم مصر بين حوالي 1479 و1458 قبل الميلاد، ويقع على الضفة الغربية لنهر النيل، وهو هيكل معمد تم تصميمه وتنفيذه من قبل المعماري الملكي سينيموت.

معبد سيتي الأول : هو معبد جنائزي للفرعون سيتي الأول، يقع على الضفة الغربية لنهر النيل في أبيدوس، وقد شيد في نهاية عهد سيتي وتم الانتهاء منه في عهد ابنه رمسيس العظيم بعد وفاته عام 1279 قبل الميلاد.

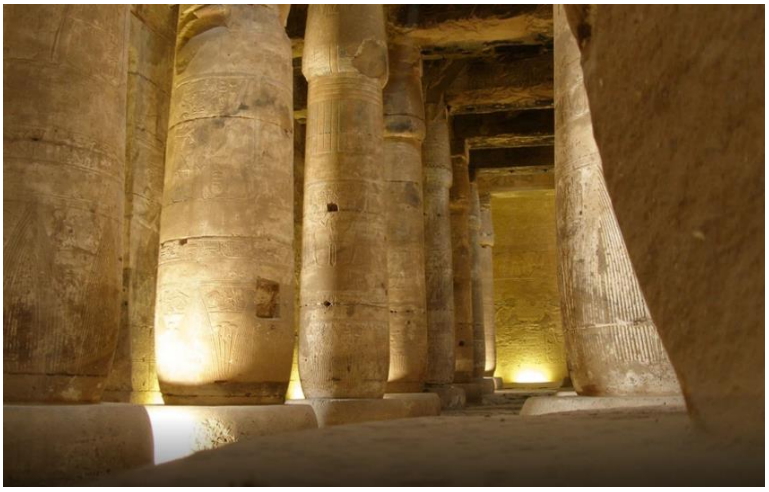

معابد جزيرة فيلة : كانت الجزيرة مركزًا لعبادة الإلهة إيزيس، وشيد المعبد الأول فيها في عهد الأسرة افرعونية الثلاثين، واستمر بناء المعابد على مدى ثلاث قرون من الحكم اليوناني الروماني.

ومن أشهر المعابد ايضا تمثالي ممنون في طيبة الغربية، وهما كل ما تبقى من المعبد الجنائزي للفرعون امنحتب الثالث، ومعبد كوم أمبو الذي أنشئ في عهد بطليموس السادس ويقع بمحافظة أسوان، ومعبد رمسيس الثالث في مدينة هابو القديمة.

المحور الثاني : حضارة بلاد الرافدين أو بين النهرين

(ميزوبوطامي Mésopotamie أو العراق حاليا)

الموقع الجغرافي لبلاد الرافدين :

تقع بلاد الرافدين أو العراق حاليا بين الشام و إيران و هي عبارة عن منخفض صحراوي يحدها :

- من الغرب سوريا (منطقة آمورو: المنطقة التي نزحت منها الشعوب السامية أو العرب) ،
- من الجنوب الخليج العربي،
- من الشمال هضاب صخرية قاحلة : الأناضول و هي تركيا.
- من الشرق إيران و يعبرها نهرين أساسين و هم الدجلة و الفرات.

الجانب التاريخي لبلاد الرافدين :

عرفت بلاد الرافدين مراحل تاريخية تتمثل في :

1- مرحلة فجر التاريخ
2- المرحلة التاريخية

❖ **مرحلة فجر التاريخ :** تتمثل في الحضارات الأولى التي ظهرت في بلاد الرافدين و حياة الإنسان الذي عاش في هذه المنطقة.

❖ **المرحلة التاريخية :** تتمثل في الشعوب المختلفة التي توافدت على بلاد الرافدين و كل منها خلفت لنا حضارة و هي : السوماريون، الأكاديون ، البابليون، الأشوريون و الكلدنيون.

- **التسلسل التاريخي :** دولة بلاد الرافدين لم تكن موحدة ، نجد هناك تداخل بين التواريخ لعدم وجود التمركز الحضاري في المنطقة (لأنه متغير).
- **السكان :** تمركز السكان الأوائل الذين أتوا من أسيا الصغرى حول بلاد الرافدين كان منذ فجر التاريخ في المناطق الشمالية (أي تمركز سكاني في المناطق الشمالية).

- لقد سكنت بلاد الرافدين شعوب مختلفة استوطنت هذه البلاد منذ زمن قديم أولها السومارية ثم الأكادية و بابلية و أشورية و أخيرا كلدنية.

3- المصادر المادية و الكتابية :

1-3 . المصادر الكتابية : لم تعطينا معلومات كثيرة و هي عبارة عن كتابات المؤرخين القدماء كالمؤرخ هيرودوت و المؤرخ البابلي بوخوس إلى جانب بعض الرحالة . كما عثر في المنطقة على لوحات طينية تعطينا معلومات حول الحياة اليومية و الديانة.

2-3 . المصادر المادية : اعتمدوا على الحفريات التي تمثل المصدر الأساسي الذي يعطينا معلومات من أثار المنطقة : كالمدن ، العمارة ،الجوانب الحضارية، الأدوات و اللوحات الطينية التي كتبت بالمسمارية.

4- العوامل المساعدة على تكوين حضارة بلاد الرافدين

1-4. العامل الجغرافي : تقع بلاد الرافدين بين الشام و إيران بها نهرين أساسيين : الدجلة و الفرات. و يحدها من الشمال تركيا ، و من الشرق إيران ،و من الغرب سوريا او منطقة أمورو ، ومن الجنوب الخليج العربي.

2-4. العامل التاريخي : هي تلك الهجرات للشعوب التي عرفتها بلاد الرافدين أولها السوماريون ثم الأكاديون ثم البابليون ثم الأشوريون و الكلدنيون . كل شعب جاء بحضارته المتمثلة في العمارة ، الفن (النحت و الرسم)، الأسلحة ، الأدوات و التفكير الإبداعي الذي ساهم في قيام الحضارة في بلاد الرافدين.

3-4. العامل السياسي و الاجتماعي: عرفت السياسة في المنطقة الرافدية نظاما سياسيا محكما خاصة في عهد البابليين و في فترة حكم **حمورابي** ، كما عرفت المنطقة استقرار الحياة الاجتماعية الذي أدى إلى تكوين الزراعة و الصناعة و مختلف العلوم.

4-4. العامل الديني : يتمثل في تعدد الدويلات الذي أدى إلى تعدد الإلهة و ظهور المعابد ،والتي تعرف **بالزقورات.**

4-5. العامل الجيولوجي : لم تكن لهم موارد طبيعية كثيرة ، و إنما ارتكز على استخدام الطين، المرمر و الحجر المتواجد في المنطقة في البناء و النحت إلى جانب استعمال بعض المعادن كالنحاس ، البرونز ، الذهب و الفضة ... الخ.

5- **فترة فجر التاريخ في بلاد الرافدين** (حياة الإنسان و الحضارات التي خلفها)

- تبدأ من حوالي الألف السادس (6 ق.م) حتى بداية الألف الثالث (3 ق.م) ، عرفت هذه الفترة تمركز الإنسان الأول في المناطق الشمالية لبلاد الرافدين و عرفت الاستقرار و بالتالي استغل الأراضي الزراعية و بني القرى بجوار هذه الأراضي الزراعية ، ثم ظهرت بعدها المدن و انتشر فيها العمران، و التبادل التجاري خاصة بين القرى و المدن في الميدان الزراعي.

و بتطور الزراعة فكر الإنسان في صنع مختلف الأدوات الفخارية التي كان يستعملها في حياته اليومية ، و كما نعلم أن المناطق الشمالية لبلاد الرافدين كانت قاحلة كان الإنسان يعتمد بشكل خاص على مياه الأمطار و تخزينها ، ففكر في بناء السدود و حفر الآبار لتجميع المياه، ثم بدأ بالزحف نحو المناطق الجنوبية لوجود نهر الفرات، فاستقر الإنسان في هذه المناطق. كما عرف استعمال المعادن كالنحاس و البرونز و عرفوا التجارة ، و صنعوا الزوارق و السفن الصغيرة لاستعمالها لغرض التجارة في نقل البضائع عبر الأنهار.

- من الناحية الثقافية تعرف الإنسان على الكتابة المسمارية . إما من الناحية الفنية عرف عدة فنون منها الزخرفة ، النحت و بناء المباني العامة المسماة بالمعابد الدينية ، و التي عرفت باسم **الزقورات** فيما بعد .
- و لقد أسسوا أشهر المدن في بلاد الرافدين منها سامرا-تل حلف-تل العبيد-الوركاء-جمدة نصر- تل حسونة.

5-1. الحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين في فترة فجر التاريخ :

5-1-1. حضارة تل حسونة : هي أول حضارة ظهرت في بلاد الرافدين امتازت بتطور المساكن من الخيم إلى البيوت المصنوعة من الطين . كما تطورت الآلات الزراعية و كذا الصناعات الفخارية اليدوية فأصبحت هذه الأدوات تزين بخطوط و رسومات ملونة خاصة باللون الأحمر و البرتقالي.

5-1-2. حضارة سامرا :ظهرت هذه الحضارة في أواخر الألف السادس قبل الميلاد في بلاد الرافدين ، لا تختلف كثيرا عن الحضارة الأولى .فقد عرفت هذه الحضارة الصناعة الفخارية و ادخل عليها نقوش هندسية و أشكال حيوانية . كما عرف الإنسان الصناعات الحجرية (حجر أوبسيد).

5-1-3. حضارة تل حلف : انتشرت في النصف الثاني من القرن 5 ق.م ، لا تختلف كثيرا عن سابقتها خاصة في مجال الفنون. فكانت الصناعة الفخارية جميلة ذات نقوش ملونة بألوان زاهية كالأحمر و البرتقالي . من الجانب المعماري عرفت بناء المدن المحاطة بالأسوار ز بناء المعابد و الشوارع المملطة بالحجارة. كما عرفت هده الفترة حركة تجارية نشيطة.

5-1-4. حضارة تل العبيد : ظهرت هذه الحضارة في حوالي الألف 5 ق.م في جنوب بلاد الرافدين.اشتهرت هذه الحضارة بالصناعة بالصناعة الفخارية التي كانت تلون بالألوان الأسود ، الأحمر الفاتح و الصفر و الأخضر . عثر في هذه المنطقة على منازل بدائية مبنية من القصبو مغطاة بطبقة من الطين المجفف و جدرانها مزينة بالفسيفساء. كما عرفت بناء المعابد و القصور . كما تواجدت في هذه الحضارة مدن أخرى كتل العقير،تينورة و أريدو.

5-1-5. حضارة أوروك أو "الوركاء" :تواجدت هذه الحضارة في الجنوب اسمها الحالي "الوركاء"، ما ميزت هذه الحضارة هي ظهور الكتابة التصورية (الصور على الكلمة) ، و تطورت إلى أن أصبحت تعبيرية (الصور التي تدل على المعنى) . تميزت هذه الفترة بظهور الأشكال الأولى لزقورات،و أول معبد بني في هذه المنطقة هو المعبد الأبيض لأنه طلي باللون الابيض ، و كان مهدى لآلهة السماء **"آنو"** ،و أشهر زقورة عرفتها هذه الحضارة هي زقورة

"أوروك" مبنية من الطوب أو الطين المجفف. و كانت الطبقات تدهن بالزفت لمنع تسرب المياه . كما عثر على صور جدارية تحمل أشكال حيوانية . و عثر على أختام اسطوانية تحمل مواضيع مختلفة.

5-1-6. حضارة جمدة نصر : تميزت هذه الحضارة باستمرارية الكتابة و انتشارها الواسع إلى جانب الفخاريات الملونة خاصة باللون الأحمر.

- من الجانب المعماري : اشتهرت بالمعابد التي كانت شبه كروية مبنية من الطين ، بالإضافة إلى القصور . كما عرفت استمرارية للأختام الاسطوانية بكثرة مواضيعها و عددها.
- كما استعمل في هذه الفترة المعادن منها النحاس و البرونز في صناعة مختلف الأدوات اليومية و الأسلحة.

5-2. العصور التاريخية لبلاد الرافدين:

- عرفت هذه الفترة توافد شعوب مختلفة استوطنت المنطقة و خلفت كل منها حضارة. هذه الشعوب هي السوماريون، الأكاديون، البابليون ، الأشوريون و الكلدنيون.

5-2-1. السوماريون : تعتبر هذه الشعوب الأولى التي نزحت إلى بلاد الرافدين وهم من أصل أري-هند و أوروبي نزحوا من أسيا الصغرى ،و الشيء الذي يؤكد أنهم ليسو من السكان الأصليين وجود اللباس الصوفي رغم حرارة المنطقة. كما جلب السوماريون أسلحة من النحاس (مع العلم أن المنطقة خالية من النحاس). كما جلبوا معهم عادتهم و تقاليدهم . كما جلبوا أيضا مادة اللبن التي صنعوا منها معابدهم الأولى (الزقورات).

- و عند تمركز السوماريون في المنطقة أسسوا مدنهم الأولى مثل أور-أوروك-أوما-لاقاش-ماري ...الخ. و عرف تاريخ السوماريون فترتين هما : الدولة المستقلة و الدولة الموحدة.
  - **الدولة المستقلة :** هو أن كل دولة احتفظت باستقلالها في ظل حكم ملك و كاهن ، له سلطتين : سياسية و دينية.

- **الدولة الموحدة :** أدى التنافس بين المدن إلى نشوب نزاعات أشهرها تلك التي كانت بين أوما و لاقاش ، انتصرت فيها أوما و بالتالي توحدت كل المدن تحت حكمها و كان ملكها زقازيقي . لكن هذه الدولة لم تدم طويلا فسقطت على يد الأكاديين.

5-2-2. الأكاديون : هم من أصل سامي أي عرب نزحوا من منطقة أمورو (سوريا) على شكل قبائل منتظمة عن طريق الهجرات و عندما زاد عددهم قام زعيمهم سرجون بتوحيدهم في دولة موحدة سماها "أكاد" و سمى نفسه "سرجون الأكادي".

5-2-3. البابليون : هم من أصل سامي جاءوا من منطقة أمورو(سوريا) واستقروا في بابل و أسسوا دولة لهم تحت حكم حمورابي الذي أحسن تنظيمها و شجع الهجرات نحو الجنوب لتحل محل السوماريون كما اهتم أيضا بالفتوحات لكنه مات و انهارت حضارته.

5-2-4. الأشوريون :هم من أصل سامي جاؤوا من امورو عرفوا بطابعهم العسكري ،وقد جاؤوا على شكل غزوات لا على شكل هجرات. استقروا في الأقسام العلوية لبلاد الرافدين (الشمال) . و برزت دولتهم كإمبراطورية قوية و كانوا قبل ذلك بدو رحل و أشهر ملوكهم "سرجون الثاني".

5-2-5. الكلدنيون :هم من أصل سامي أي عرب جاؤوا من امورو عرفوا بالكلدنين نسبة إلى "الكلدوا".

6- الإمبراطورية البابلية و قوانين حمورابي :

6-1. الدولة البابلية: البابليون هو الساميون هاجروا من سوريا (أمورو) إلى سهل سومر و أسسوا الدولة البابلية على يد الملك حمورابي و مقرها مدينة بابل.

6-2. حياة حمورابي : هو أشهر ملوك بابل و هو المؤسس الأول للإمبراطورية البابلية في ما بين (1792-1750 ق.م) . حكم 40 سنة و تحت عرشه سادت النهضة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، حيث امتد نفوذه إلى منطقة نينوى شملا . و الذي رفعه إلى منزلة المصلحين العظماء هو اهتمامه بالإصلاح الاجتماعي و الديني و السياسي و الاقتصادي و الثقافي و العمراني، و يتجلى هذا الإصلاح خاصة في قوانينه المشهورة و التي تعرف بشريعة حمورابي ، و التي تتضمن 282 مادة ، و المكتوبة بالخط المسماري و التي نقشت على حجر ضخم من البازلت ،وقد عثر عليها تحت أنقاض مدينة "سوس"و هي محفوظة الآن في متحف اللوفر بفرنسا.

6-3. وصف للائحة التي نقشت فيها قوانين حمورابي : من خلال ملاحظتنا للوحة التي نقشت عليها قوانين حمورابي نلاحظ ما يلي : في الأعلى صورة منحوتة للملك حمورابي واقفا أمام إله الشمس إله العدل.تحتها يستهل حمورابي قوانينه ببعض الأدعية يقول فيها بأنه يدافع عن الفقير و ينجيه من قبضة الغني و يدافع عن الضعيف و ينجيه من قبضة القوي . ثم يأتي تحت الدعاء هذا قوانين حمورابي التي تتضمن 282 مادة . و في الأخير ينهي هذه القوانين بدعاء يتمنى فيه أن تلقى رضا الإله و رضا الشعب.

7- قوانين حمورابي :

إن قوانين حمورابي ليست هي الوحيدة و لا أقدمها التي وجدت في بلاد الرافدين ، فقد وجدت قوانين أخرى في عهد السلالات التي سبقت الدولة البابلية مثل السوماريون التي كانت لهم قوانين التي سادها طابع غير إنساني و تمتاز بنوع من القسوة و الظلم. لكن الجدير بالذكر أن قوانين حمورابي كانت بمثابة النموذج الشامل لجميع القوانين التي عرفتها بلاد الرافدين إذ تضمنت عدة جوانب من الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الدينية ...الخ. ساد طابع العدل هذه القوانين التي تعتمد على مبدأ العين بالعين و السن بالسن.

7-1. قوانين حمورابي و الحياة الاجتماعية :

- قسم المجتمع إلى 3 طبقات وهم : الطبقة الحاكمة ، طبقة الأحرار ، الطبقة الوسطى ، العبيد و الجيش.
- من فقع عين رجل حر فقعت عينه، و من فقع عين مسكين أو كسر ذراعه عوضه مثقالا من الذهب.
- من سهل فرار عبد استحق الموت
- من جرم رجلا و اتهمه بالقتل عليه أن يثبت ذلك و إلا حكم عليه بالموت.
- من ضرب والده قطعت يداه
- الأب هو رب البيت و هو المسئول الأول يتولى شؤون البيت .
- إذا تزوج فرد حر و لم يعقد الزواج كتابيا يلغى زواجه.
- يسمح الطلاق للزوجة في حالات خاصة مثل إذا سافر زوجها ولم يترك لها المعاش فلها الحق في طلب الطلاق.
- يسمح للرجل تطليق زوجته في حالة عدم إنجاب الأولاد بالمقابل لها الحق في أن تحتفظ بلوازمها و أملاكها.
- الوراثة من الأب إلى الابن و لا يهم العمر (أي عمر الابن) و حق المرأة في الإرث في حالة عدم وجود الأبناء.
- سمحت قوانين حمورابي تعدد الزوجات.

- المرض ليس سببا أو مانعا يؤدي إلى الطلاق.
- بإمكان العبيد أن يرتقى إلى طبقة أخرى و ذلك إذا أصبح حرا .
- يمكن للمرأة أن تعمل بالخارج

هكذا نالت المرأة خلال فترة حمورابي حرية لم تعرفها من قبل و بفضل هذه القوانين الاجتماعية أقام حمورابي عدالة اجتماعية.

2-7. قوانين حمورابي و الحياة الاقتصادية :

اهتم البابليون بهذا الجانب فازدهرت التجارة و الصناعة و الزراعة ،وقد اهتموا خاصة بالجانب الزراعي لما توفره المنطقة من مياه(الدجلة و الفرات) و كذلك الأراضي الخصبة ،فكانت لقوانين حمورابي قسطا وافرا في ازدهار البابليون من الناحية الاقتصادية .

- وضع حمورابي قوانين في تحديد مواضيع البيع و الشراء و حرم الربا
- وضع حمورابي ضمانات في البيع و الشراء تتمثل في كتابة العقود و توقيع الشهود و حماية المدين و تحديد مسؤوليات المؤجر و المستأجر.
- من أجر حقلا و لم يزرعه دفع لمالكه بمقدار ما تغل أرض جاره و يرجع بعض إنتاج الأراضي إلى الدولة.
- شجعت قوانين حمورابي في ازدهار الزراعة بإدخال المحراث و الحيوان في الزراعة.
- قام يشيد السدود و أشهر سد هو "سد حمورابي ورخاء الشعب".
- كما أحيطت المزارع بجدار من الطين لحماية المحاصيل الزراعية من المؤثرات الخارجية.
- قام بتشييد قنوات للري .
- اهتم بالصناعة فظهرت الصناعة الأجورية صنعت منها المعابد"الزقورات" ،وكذلك صناعة النسيج و صناعة الأسلحة .

ازدهرت التجارة في عهد حمورابي ازدهارا عظيما لم تعرفه من قبل فأصبحت بابل مركز و سوق تجاري هام.

7-3. قوانين حمورابي و الحياة السياسية :

اهتم حمورابي بالجانب السياسي حيث سهر على استقرار البلاد و قام بتكوين جيش قوي و التحكم في شؤون البلاد من بين قوانينه:

- الخدمة الوطنية إجبارية للطبقة الوسطى و العبيد و غير مفروضة على طبقة الأحرار . الأحرار بإمكانهم تعويض ذلك بمقدار من الفضة.
- قام بتوحيد المدن في دولة واحدة و هي الإمبراطورية البابلية.
- وسع مملكته إلى نينوى شمالا و إلى سوريا غربا و الدولة الأشورية جنوبا.

7-4. قوانين حمورابي و الحياة الدينية :

حافظ حمورابي على عادات و تقاليد و معتقدات الشعب البابلي بما انه كان ملكا فكان بدوره إلها لابد أن يعبد و كان المعبد يلعب دورا هاما في النهضة السياسية و الاجتماعية فسارع حمورابي إلى بناء و تشييد المعابد لأنها تعبر عن القوة و الجاه. إلى جانب تشييد المعابد و الزقورات كان يقوم بالطقوس الدينية و يترأسها حمورابي ، وكان يدعوا إلى التقرب و عبادة الآلهة لأنها مصدر القوة . اهتم بعبادة الإلهة و إرضائها ،أراد إرضاء اله الشمس اله العدل. كما سهر على إقامة العدالة بين الناس و الرحمة و المغفرة.

7-5. قوانين حمورابي و الحياة الثقافية :

- انتشرت الثقافة في عهد البابليون انتشرا واسعا . فإذا كان السوماريون هو أول من اخترع الخط المسماري الذي كان عبارة عن صورة للأشياء ، فان البابليون طورها إلى علامات صوتية بلغ عددها 300 مقطع.
- تشييد المدارس للأطفال فكان الطفل يحفظ 300 مقطع من الخط المسماري قبل تلقي العلوم.
- تشييد المكتبات التي تحتوي على كتب في الأدب و العلوم و الدين و الطب.
- سمحت التجارة مع الخارج في عهد حمورابي إلى جعل اللغة البابلية لغة عالمية . كما شجع دراسة العلوم مثل العمارة ،الفلك و الرصد .

جغرافية العراق الطبيعية

الموقع الجغرافي: يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أسيا، ويشكل الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي. تحده من الشرق إيران، ومن جهة الشمال تركيا، ومن الغرب فتحاذيه كل من سوريا والأردن و، ومن الجنوب السعودية الكويت، وهو يطل على مسطح مائي هام جنوبا يتمثل في الخليج العربي. (أنظر الخريطة رقم1/ وخريطة رقم2).

خريطة رقم1: دولة العراق

الأقاليم السطحية: يمكن تمييز أربعة أقاليم سطحية بالعراق هي:

1-المنطقة الجبلية/ المنطقة المتموجة/السهل الرسوبي/ الهضبة الغربية

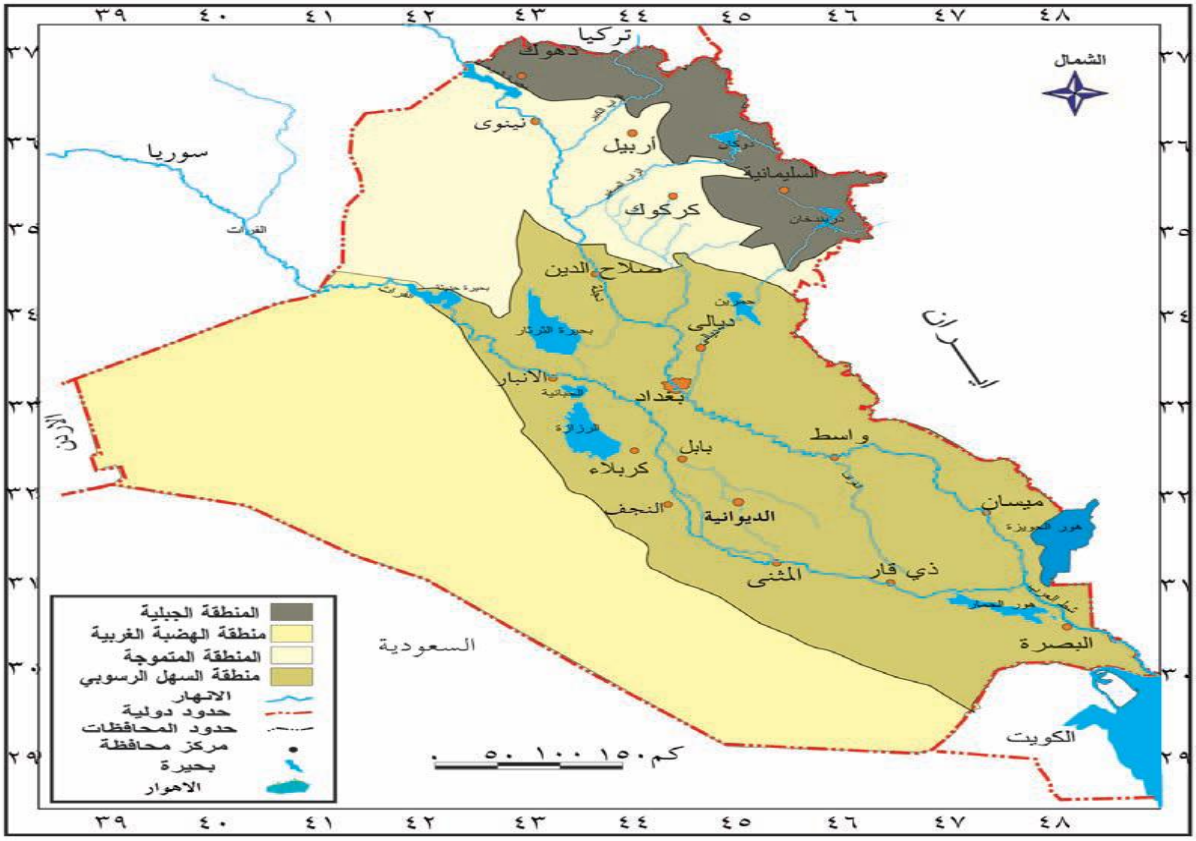

الخريطة رقم 3 : الاقاليم السطحية لبلاد العراق

1-المنطقة الجبلية:

تغطي المنطقة الجبلية 6% من مساحة البلاد الكلية، وهي تمتد في جهات البلاد الشمالية والشمالية الشرقية لغاية حدودها المشتركة مع إيران وتركيا وسوريا، وتتلاشى عند حدود السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية جنوبًا وغربًا، وتعد سلسلة جبال حصاروست اعلى سلسة جبلية فيها وتمثل قمة هلكرد اعلى قممها اذ يبلغ ارتفاعها 3600م، كما تنتشر بين تلك الجبال مجموعة من الوديان والسهول اشهرها سهل السندي في محافظة دهوك وسهل رانية وسهل شهر زور في محافظة السليمانية. (ينظر خريطة رقم3)

2- المنطقة المتموجة:

تبدا المنطقة المتموجة من سفوح الجبال الى الغرب والجنوب الغربي من المنطقة الجبلية وتستمر في اتجاهها عبر دجلة من حدود سوريا غربا وحافة الهضبة الغربية في الجهة الجنوبية الغربية، وتشغل هذه المنطقة نحو15% من مساحة العراق الكلية، وتكون مرتفعات مكحول وحمرين حدودها الجنوبية، وتنتشر فيها العديد من السهول والهضاب مثل سهل مخمور واربيل بهضبتي كركوك والموصل.(ينظر خريطة رقم3)

3-الـــهـــضـــاب:

تشغل 55% من مساحة العراق الكلية، وهي تمتد الى الطرف الغربي والجنوب الغربي من العراق، ويمكن تقسيمها الى قسمين:

أ- هضبة بادية الجزيرة:

وتقع في الشمال الغربي من العراق وتعرف عند البلدانيين العرب بارض الجزيرة الفراتية وارض ما بين النهرين العليا، وهي تمتد بين مرتفعات مكحول سنجار شمالا والسهل الرسوبي جنوبا ومجرى نهر الفرات والحدود السورية غربا وجبال حمرين شرقا، يتميز سطحها بوجود أراضي كبيرة منبسطة تتخللها هضاب وكثبان رملية واحواض وبحيرات ومنخفضات أهمها منخفض الثرثار.

وتزخر الجزيرة بكثرة مصادر مياهها من أمطار كافية للزراعة ومياه جوفية وفيرة هيأت لها الازدهار منذ عصور ما قبل التاريخ، كما اشتهرت منذ أقدم الأزمنة بكونها من مناطق الاتصال المهمة بين العراق وسوريا و موانيء البحر المتوسط وبلاد الأناضول، وكانت من المصادر الرئيسية لهجرات القبائل العربية من الجزيرة العربية الى العراق.

3.السـهـل الـرسوبـي:

يقع السهل الرسوبي وسط وجنوب بلاد وادي الرافدين، ويمتد على شكل مستطيل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وهو عبارة عن دلتا كبير تبتدئ مع وصول نهري دجلة والفرات إلى منطقة هيت-سامراء شمالاً، وتتحد بالمنطقة الجبلية شرقًا والهضبة الصحراوية من جهة الغرب، والبادية الجنوبية والخليج العربي من جهة الجنوب، وقد أفاد ارتفاع وادي الفرات في القسم الشمالي من السهل كثيرًا في شقّ الجداول والأنهار من الفرات إلى دجلة، بينما أفاد انخفاضه في القسم الجنوبي في شقّ الأنهار والجداول باتجاه معاكس.

وتقع في القسم الجنوبي من السهل منطقة الأهوار، التي تُكوّنُ جُزءًا متميّزًا من سطح البلاد وتشكل زهاء 15كلم^2، معظمها فيما بين النهرين (دجلة والفرات)، والبعض الآخر يمتد على الجانب الأيسر من نهر دجلة المحاد لإيران، والمصادر الرئيسية التي تتمون منها هذه الأهوار بالمياه هي: حوض نهر دجلة وحوض شط الغراف، فحوض نهر الفرات وحوض نهر كرخة، أما أهم أهوار هذه المنطقة وأوسعها هي: هَوَرِ الحويزة على ضفة نهر دجلة اليسرى، ثم هور الحمار وأهوار منطقة الشامية والمشخاب، وتتميز تربة هذا السهل بخصوبتها المتناهية حتى أطلق عليها اسم "أرض السواد"، وساعد ذلك على نُشوء المستوطنات الزراعية الكثيرة منذ العصر الحجري المعدني.

4- الأنـهار:

نشأت الحضارات الاولى الاصيلة قرب ضفاف الانهار ومصبات المياه، تتقدمها حضارة وادي الرافدين التي ازدهرت منذ عصور ما قبل التاريخ، فعلى ضفاف النهرين وروافدهما تاسست اولى القرى الزراعية، ومهدت الحياة الزراعية بدورها لظهور اقدم الحضارات البشرية علاوة على الدور العظيم للرافدين في المواصلات الداخلية ونقل التاثيرات الحضارية للبلدان المجاورة. وتنطبق المقولة المشهورة للمؤرخ الاغريقي هيرودوث (مصر هبة النيل) على وادي الرافدين، لانه هبة النهرين التوأمين: دجلة والفرات.(ينظر خريطة رقم4)

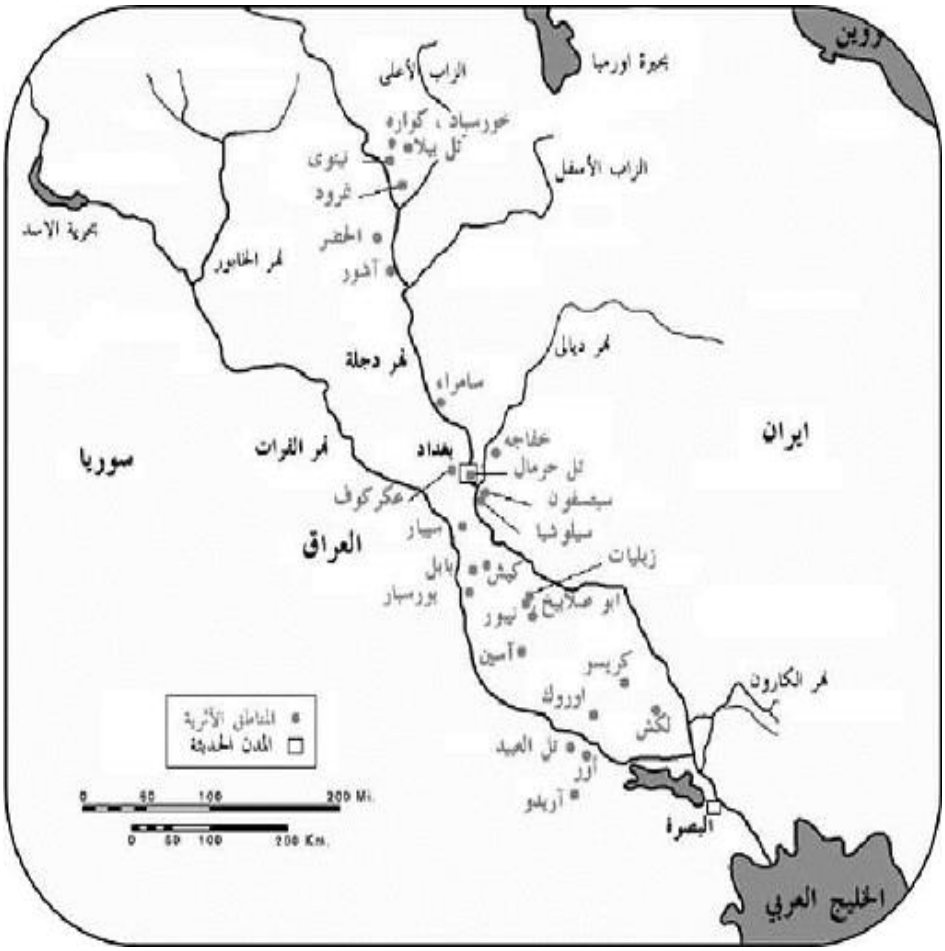

خريطة رقم4: نهري الدجلة والفرات وروافدهم

أ- نهر الدجلة:

ينبع نهر دجلة المعروف بالسومرية (Idigna) وبالبابلية (Idiglat) من مرتفعات تركيا الجنوبية الشرقية، ويدخل الأراضي العراقية عند بلدة فيشخابور ويلتقي بروافده (الخابور، الزاب الاعلى والزاب الأسفل ونهر العظيم ونهر ديالي، ويلتقي بنهر الفرات في القرنة شمال مدينة البصرة ليكونا شط العرب. بالسومرية Baranun بالبابلية/ Parattu

ب- نهر الفرات:

ينبع نهر الفرات من المرتفعات الواقعة شرق تركيا، ويدخل الاراضي السورية عند مدينة جرابلس حيث يصب فيه عند ضفته اليسرى رافدان هما نهر الباليخ والخابور، ثم يدخل الاراضي العراقية عند مدينة القائم في محافظة الانبار ويستمر بجريانه باتجاه الجنوب الشرقي حتى يلتقي بنهر الدجلة في القرنة شمال البصرة ليكونا شط العرب.

ـ الديانة في حضارة وادي الرافدين:

لقد تظارفت عدة عوامل جعلت من التفكير الديني هو صاحب المساحة الأوسع في تفكير الإنسان القديم على وجه العموم والإنسان العراقي القديم على وجه الخصوص، وحسب ما تشير إليه الدلائل الأثرية فإن الإرهاصات الأولى للمعتقدات الدينية لحضارة وادي الرافدين ترجع إلى فترات بعيدة من عصور ما قبل التاريخ، ورغم قلة المادة الأثرية المتعلقة بموضوع الفكر الديني في هذه الفترة، إلا أن هناك من الآثار التي يمكن الاستدلال منها على ممارسة الإنسان العراقي لبعض التقاليد الدينية، وتتركز تلك الآثار بصفة خاصة في الرسوم والنقوش التي تركها على جدران وأسقف الكهوف والمغارات التي كان يتخذها كمنازل، هذا بالإضافة إلى عدد من التماثيل ذات الصفة الدينية، وكذلك العديد من التمائم الحجرية والصدفية والطينية بالإضافة إلى المقابر التي عثر عليها.

ويظهر من خلال دراسة تلك الآثار أن إنسان العصر الحجري القديم في حضارة وادي الرافدين قد مارس بعض الأفكار والطقوس الدينية(السحرية)، التي اعتقد أن لها تأثيرًا ايجابيا على حياته، فمثلا تلك الرسوم الموجودة على جدران كهفه التي تعبر عن الحيوانات التي تتصل بحياة الصيد والقنص وجمع الطعام التي كان يعيش منها، اعتقد أنه برسمها قد يتمكن من السيطرة عليها في الواقع، إيمانًا منه بأن السيطرة على الشبيه سوف يمكنه من تحقيق سيطرته على الأصل.

أما بالنسبة لآثار التماثيل الصغيرة فتشير إلى أن سكان المنطقة قد عبدوا الخصوبة وكل شيء يساعد على وفرة الإنتاج في الحياة، وقد رمزوا إلى هذه العبادة بهيأة دمى طينية على شكل امرأة مُبالغ نسبيًا ببعض أجزاء الإخصاب فيها باعتبار أن الإناث هن العنصر الأساسي في إدامة الحياة، وهذا ما يفسر الاهتمام والتأكيد على عمل الثديين ضخمًا وكذا الورك والبطن، لأن هذه تمثل الأجزاء المحفزة على الاستمرار في الحياة حسبما افترضوا، والتي أصبحت تُعرف فيما بعد بالآلهة الأم.

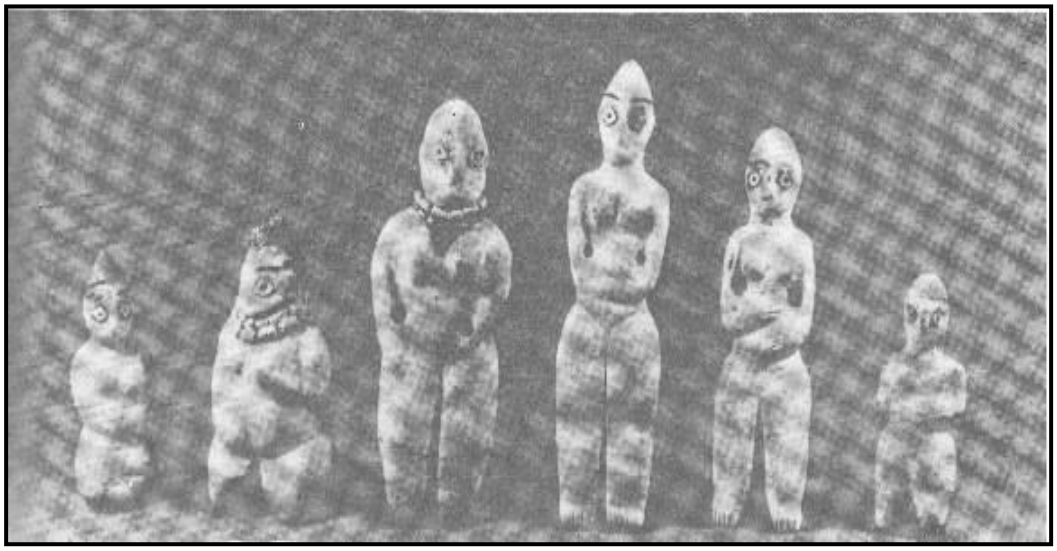

وعلى الرغم من أن هذه الفكرة قد ظهرت بوادرها قبل العصر الحجري الحديث، فإن الاستقرار والتوصل إلى المجتمعات الزراعية في هذه الحضارة قد ساعد على تثبيتها والاعتقاد فيها، فقد عثر على نماذج من تماثيل آلهة الأمومة في قرى مجتمعات العصر الحجري الحديث في جرمو شمالي شرق العراق، وفي مواقع أخرى ترقى إلى الفترات اللاحقة من العصر الحجري الحديث مثل تل الصوان وحسونة وحلف والعبيد.

ويُفهم مما سجله سكان حضارة وادي الرافدين أن ديانتهم كانت طبيعية كغيرها من ديانات الشرق الأدنى، تقوم على أساس عبادة القوى الكونية التي تتحكم في خصوبة الأرض في بيئة زراعية، والدين الرافدي وافر الآلهة شأنه في ذلك شأن غيره من أصحاب الديانات الوضعية القديمة، فقد كان لكل مدينة إله يحميها، بل لكل حي أو قرية صغيرة كانت أم كبيرة كان لها إله أو آلهة تحميها، أي لكل شيء إله يديره ويرعى شؤونه، بل كان لكل إنسان إلهه الخاص به(أي ملاكه الحارس له)، ولم يكن جميع الآلهة بنفس القوة والنفوذ والفعالية، وإنما كان لكل إله مرتبة ومكانة، فمكانة إله السماء تختلف عن مكانة إله الأرض، كما كانت لديهم آلهة كبرى رئيسية مثل: آنو وأنليل وأنكي وآلهة صغرى ثانوية.

وخصائص آلهتهم من نوع مماثل لخصائص الإنسان، فقد نسبوا إليها جميع صفات البشر الروحية والمادية، كالصورة والأعضاء والفكر والرأي والعواطف كما عند الإنسان، فالآلهة حسب عقيدتهم كانت تأكل وتشرب وتتزاوج وتنجب أولادًا وما إلى ذلك ولكن مع فروق خاصة تميزها عنهم، ومن ذلك طبيعة وشكل لباس الرأس المتميز بشارات خاصة تشبه الأهلة وقرون الثور، وكلاهما يحمل صفات رمز القمر وقوة الثور كما أنها تنفرد بصفة الخلود والبقاء الأبدي، بينما جعلت الموت من نصيب الإنسان، لذلك نلمس من الناحية الأثرية عدم إعطاء الفرد العراقي القديم الأهمية الأولى للمنازل الأبدية (أي المقابر).

ومثلما ينتظم المجتمع الإنساني بهيئة دولة المدينة يحكمها أمير، فقد تصور العراقيون القدماء أن الآلهة هي الأخرى قد اقتسمت المناصب والمسؤوليات فيما بينها، وأصبح كل واحد منهم مسؤولاً عن جزء أو عن ظاهرة معينة في هذا الكون، فعلى سبيل المثال بينما كان الإله "آن" إله السماء كانت ابنته "إنانا" تمثل إلهة الخصوبة، بينما زوجها دموزي له مجال في شؤون الزراعة والرعي والإنتاج.

أما صور معبوداتهم فقد مثلت على هيئة آدمية، إنما تختلف قليلاً على البشر العاديين، فقد بولغ في سعة العيون وكبر الآذان، وكانت العلامة المميزة لها هي غطاء الرأس على شكل مخروط أو قبعة وفوقها قرون ثور.(ينظر الصورة رقم 1)

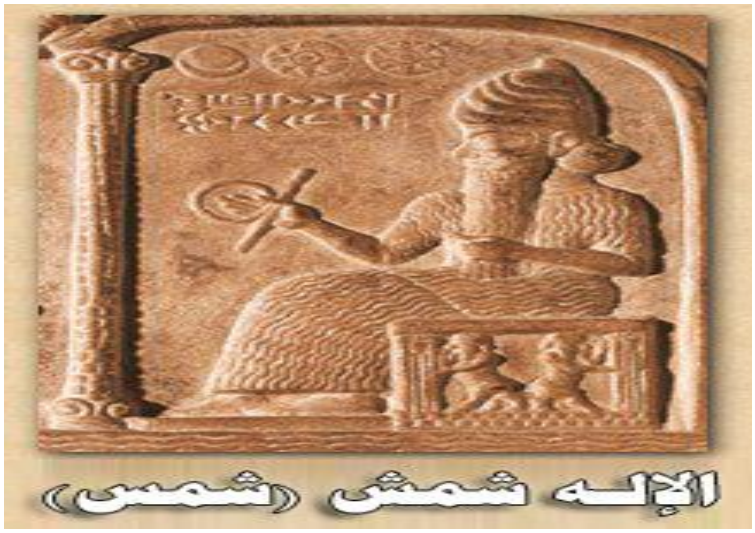

صورة رقم:1الاله اوتو(شمش)

كما رمزوا إليهم بهيئات الحيوانات فإله مدينة أور كان يُصور على شكل ثور ضخم أو بهيئات الحيوانات في صور مركبة، ومن ذلك القبيل أن رمزوا إلى معبودهم "نينجرسو" بهيئة نسر مهيب بجناحين كبيرين ورأس أسد أو لبؤة، (ينظر الصورة رقم:2) وكانوا إذا صوروه على هيئة بشرية جعلوا وجه الأسد شعار لردائه أو لمقعد عرشه أو لموطئ قدميه.

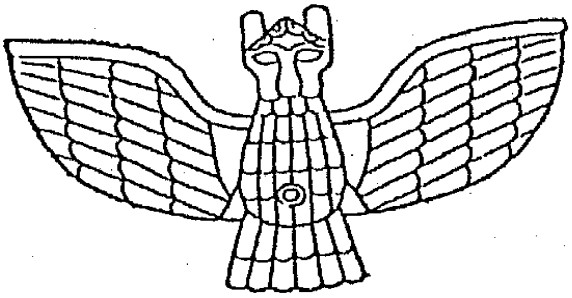

صورة رقم2: الاله ننجرسو

كما توصلوا إلى تمثيل معبوداتهم عن طريق الرموز فقط، بمعنى خصوا كل معبود برموز وشارات خاصة تميزه عن غيره، حتى أصبحت هذه العلامات وحدها كافية للدلالة على المعبود المقصود، فمثلاً كانت لإله القمر ننا صورة الهلال، ولإله الشمس اوتو بالسومرية وشمش بالبابلية عجلة مشعة (ينظر صورة رقم3).

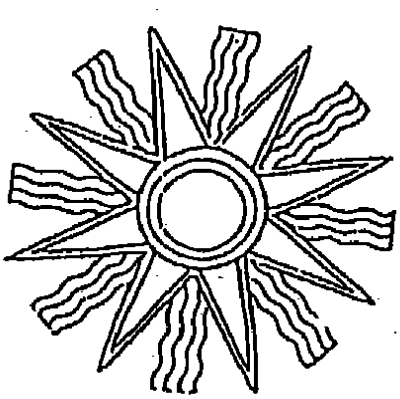

صورة رقم3: اوتو اله الشمس

اله القمر ننا بهيئة ادمية

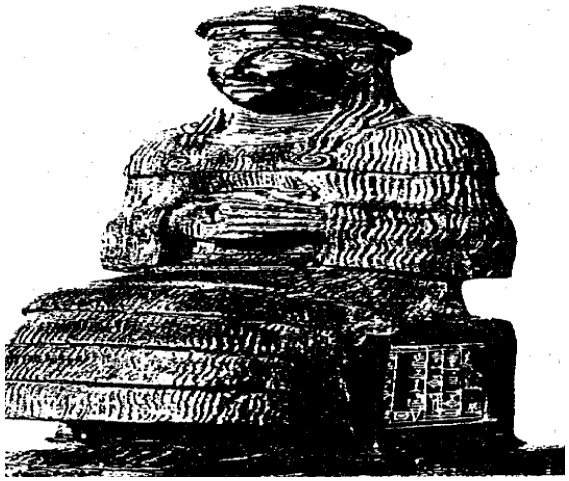

الالهة ننكال زوجة ننا اله القمر

ولما كانت الآلهة تتصف بصفات البشر المادية والروحية، وتحتاج إلى جميع ما يحتاج إليه البشر من طعام ومسكن، تحتَّمَ على الأفراد العناية بعبادة الآلهة، كإقامة دور العبادة والعمل لها؛ أي تقديم القرابين والمناسك إلى غير ذلك من أشكال العبادة، فحسب ما جاء في أسطورة الخليفة عند البابليين أن الآلهة "خلقت الإنسان ليعبدها"، ولذلك اعتبروا أنفسهم ملزمين أمام الآلهة بأمرين: أولهما خشيتها، وثانيهما العبادة وتقديم القرابين لها وعلى ذلك ففكرتهم في القيام بالصلاة وتقديم القربان لم تكن للحصول على الحياة الخالدة، بل طمعًا في كسب رضا الآلهة التي ستغدق عليهم بالنعم المادية الملموسة في الحياة الدنيا، وعقيدتهم في ذلك هي أن الإنسان مادام يعمل صالحًا فقد استحق رضا الإله، أما إذا أذنب وقصر في واجبه اتجاه الآلهة فإنه يُجازى بعقاب شديد في هذه الحياة، فيتخلى عنه إلهه الحامي بالإضافة إلى الآلهة الأخرى.

المعابد في حضارة وادي الرافدين:

لقد شكّل المعبد والزيقورة أبرز المعالم المعمارية في حضارة وادي الرافدين، إذ كان لهما أهمية خاصة وصفة مقدسة في المجتمع، لأنهما يرتبطان أساسا بالمعتقدات الدينية؛ أي بعبادة الآلهة وإقامة الطقوس والشعائر الخاصة وما إلى ذلك، والمعابد في هذه الحضارة قديمة قدم المدن نفسها، وبوسع المرء أن يفترض أنه لم يكن للسكان في بداية أمرهم معابد عامة منتظمة بل كان المعبد بالأكادية (Bitu) أي البيت في البداية عبارة عن كوخ مبني بالطين

ومسقوف بعيدان القصب كبقية بيوت الناس، فيه يُنصب رمز الإله الذي كان عبارة عن جذع شجرة أو حزمة من أعواد القصب، وإليه تلجأ الجماعة لاستطلاع مشيئة الإله والتماس عونه، ولكن مع نشوء المدن الأولى واتساعها تحول المقام الصغير إلى معبد كبير فيه قدس الأقداس، الذي تتوزع حوله أجنحة لشتى الأغراض الدينية.

ثم أحاط بهذه النواة عدد من الأبنية الملحقة فيها حجرات لمعيشة الكهان وأخرى للدرس والتعليم، ومكاتب إدارية من مطابخ ومشاغل حرفية وما إليها، فامتلأ هذا المجمع الديني بشتى أنواع المتفرغين لخدمة المعبد، فعلى سبيل المثال وصل تعداد كهنة المعبد الرئيسي لمدينة لجش السومرية 736 كاهنًا، وهذا يدل على مدى سلطة المؤسسة الدينية وسطوتها.

انواع المعابد:

لقد كان المركز من دولة المدينة في حضارة وادي الرافدين هو"المدينة"، وكان المركز من المدينة نفسها هو "هيكل الإله" (المعبد)، الذي تتركز فيه الحياة الدينية الخاصة بعبادة إله المدينة المسيطر على كل مافيها، ولذلك يعتبر المعبد المركز الحيوي لكل مظاهر الحضارة في المدينة، تتجمع فيه ومن حوله كل أوجه النشاط، فغير العبادة بداخله نجد خارج أسواره حوانيت البيع والشراء ودور الكتبة...الخ .

وقد كشفت معاول المنقبين عن أكثر من معبد في المدينة الواحدة، يرقى تاريخها إلى الفترة الممتدة من عصر دويلات المدن السومرية حتى نهاية حكم السلالة الكلدانية، فقد قيل مثلاً أنه كان بمدينة لجش في مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد مايزيد عن الخمسين معبدًا، وفي بابل وحدها ثلاثة وخمسين معبدًا، وقد أمكن نتيجة دراسة هذه الأنقاض استخلاص الملامح العامة والقواعد التي كانت تتبع في بناء المعابد بشكل عام وتُصنف هذه الهياكل على شكل درجات وفئات، فتعود الأولوية إلى هيكل الإله سيد المدينة وهو أكثر الهياكل غنى.

والمعبد الذي احتل مكانًا بارزًا على مر العصور التاريخية كان ينقسم إلى قسمين متميزين منفصلين، سواء أكان ذلك في البناء أم في الغاية أم في الاسم، أولهما المعبد العالي الذي يُعرف بـ "الزقورة" أو "الصرح المدرج" المؤسس فوقه معبد، وأما الثاني فهو "المعبد

الأرضي" المؤسس على الأرض المستوية، والذي يكون بجوار الزقورة في حالة وجودها في المدينة، وليس من الضروري أن يكون للمعبد الأرضي زقورة، ولكن إذا وجدت الزقورة فيصاحبها المعبد الأرضي دائمًا.

ونظرًا لاختلاف هذين المعبدين (الزقورة والمعبد الأرضي) وانفصال بعضهما عن بعض في الفكرة والغاية، كان لكل منهما اسم خاص به، ففي المدن الكبرى التي يوجد فيها على الغالب هذان المعبدان جنبًا إلى جنب تسمى الزقورة والمعبد الصغير فوق قمتها باسم خاص، وتسمى المعابد الأرضية الموجودة معها في نفس المدينة باسم خاص آخر، فاسم المعبد الأرضي في بابل "الايساجيل"، أي المعبد الذي تناطح ذروته السحاب، ولكن الزقورة القريبة منه اسمها "أي-تمن-آن-كي" واسم المعبد الأرضي في بورسيبا "أي-زيدا" أي "البيت المكين"، ويسمى البرج المدرج فيها باسم "أي-أور-أيمن- آن-كي" ومعناه في السومرية "بيت الطبقات السبع للسماء الأرض،"وقد خلّف لنا العراقيون القدماء أثباتًا مطولة بأسماء المعابد وأسماء الآلهة لحضارة وادي الرافدين، فالمدن جميعها تقريبًا مهما صغرت لاتخلوا من معبد لعبادة الإله أو الآلهة، وأما المدن الكبرى فكان لكل منها أكثر من معبد واحد بالإضافة إلى الزقورة، وتمتاز هذه المعابد بوجود حدائق حولها تزرع بالزهور والأشجار حتى تشع البهجة من حولها.

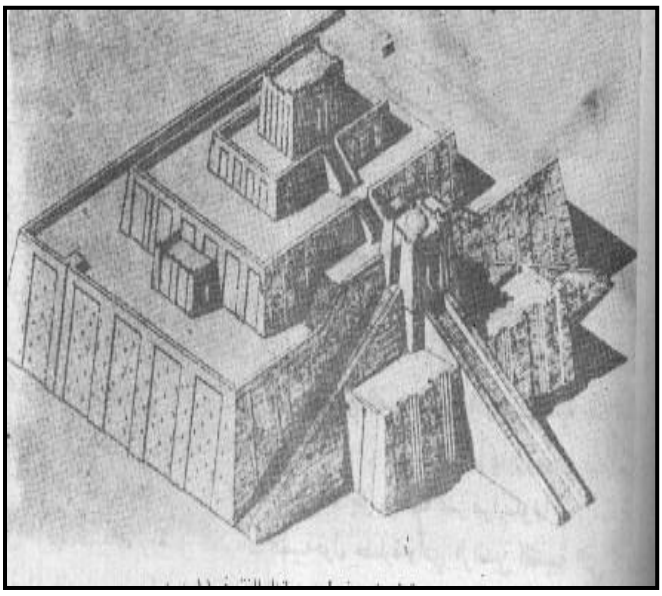

صورة رقم1: زيقورة الملك اورنامو بمدينو اور

طقوس بناء المعابد في حضارة وادي الرافدين:

لما كانت عمارة المعبد على قدر كبير من الاهمية، فقد كان يتوجب عند بنائها او اعادة ترميمها اداء طقوس دينية معينة، من أجل التأكد من أن رغبة الإله الخاص بذلك المعبد قد حققت على الوجه الأكمل، وكانت هذه الطقوس في المراحل السومرية الأولى تجري على أساس وضع أشياء في المعابد والمباني ضد العناصر الشريرة، كالتعاويذ والتماثيل ورموز الآلهة والمسمار الحجري الذي يوضع في هذه الأساسات منقوشًا بالتعاويذ والرموز، غير أن طقوس البناء تطورت في مرحلة لاحقة وأخذت ترافقها الأضاحي.

وكان الإله يفصح عن رغبته في بناء معبد جديد له من خلال الأحلام التي يراها الملك أو الكاهن في منامه، ومن أقدم الأمثلة وأكثرها تفصيلاً في هذا الشأن الحلم الذي روى تفاصيله "جوديا" أمير سلالة لجش الثانية في حدود 2120ق.م، وكان الإله "أنليل" هو من تقدَّم بالوحي الإلهي إلى الملك جوديا بخصوص بناء معبد لجش، وكان من قام بنقل الإرادة الإلهية العليا إلى ممثلها على الأرض إله المدينة المحلي "نينجرسو"، وذلك عن طريق الأحلام، وقد تم تدوين تفاصيل هذا الحلم في قصيدة طويلة تم الكشف عنها في لجش، وهي تحتوي على أربعة وخمسون عمودًا، ألّفها أحد شعراء معبد "أنينو" تكريمًا لذكرى إشادة "جوديا" لهذا المعبد.

ويظهر من خلال تفاصيل حلم جوديا، ومن نصوص دينية أخرى أن هناك جملة من الإجراءات التي كان يتوجب انجازها قبل الشروع في بناء معبد جديد أو ترميمه، كما أن هناك ثمة التزامات يتوجب على الكاهن المشرف على الطقوس التقيد بها، وقبل هذا وذاك ومن أجل أن يكون المعبد مقبولاً من طرف الآلهة، كان ينبغي أن يكون صورة طبق الأصل للصورة غير المادية التي يتخذها في السماء فمعبد الايساجيل الذي بني من قبل الملك "نابو-بولصر" ما هو إلا صورة للمعبد الذي كانت الآلهة قد بنته في السماء.

وعلى الرغم من أنه لم يبق أي أثر لهذا المعبد الفخم، فإن واحدًا من التماثيل العديدة لجوديا والتي عثر عليها في هذه المدينة، يصور الأمير السومري جالسًا بوقار كباني للمعابد المقدسة ويداه مضمومتان إلى الصدر، وتظهر على ركبتيه رقعة مرسوم عليها مخطط المعبد الذي رسمه الإله نينجرسو على حجر من اللازورد (انظر الصورة رقم1)، والذي رآه جوديا

ضمن مارآه في حلمه السابق وبعد مضي مايزيد عن ألف وخمس مائة سنة على عهد جوديا، يذكر الملك "نابونائيد" كيف أنه هو الآخر جاءه الوحي الإلهي في الحلم وأمره ببناء معبد لإله القمر "سين" في حران، وبالإضافة إلى تماثيل جوديا التي تعجّ بها معابد مدينة لجش، والتي تحمل نقوشًا كتابية تشهد على جليل أعماله في خدمة الآلهة، وكدليل على التقوى وطاعة الآلهة لبناء معابدها، فقد كشف التنقيب عن عدد آخر من التماثيل والمنحوتات التي تصور الملك أو الحاكم وهو يحمل على رأسه مواد من البناء في طاسته تحتها الواقية المستديرة فعلى سبيل المثال نجد صور الملك أورنامو مع إله القمر "نانا" توضح وقوف الملك خلف الإله وهو يحمل أدوات البناء كما تم الكشف عن لوح نذري آخر يطلق علية لوح تأسيس "أورنينا" أو "أورنانشي" ، وفيه يظهر "أورنينا" ملك لجش مرةً واقفا حاملاً سلة البنائين فوق رأسه.

صورة الملك جوديا وعلى ركبتيه مخطط المعبد

الملك اورنانشة يحمل سلة البناء

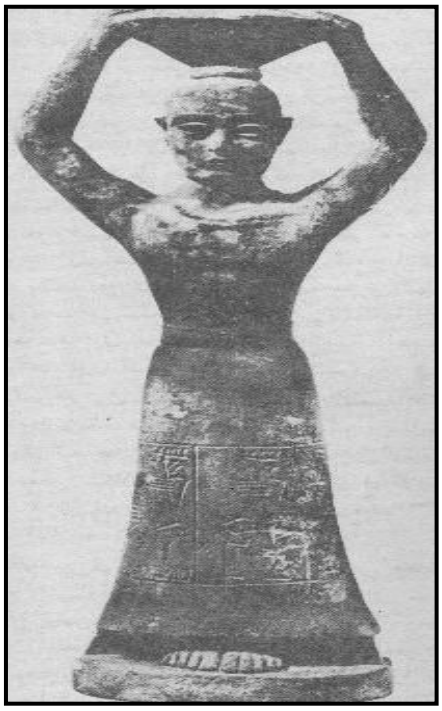

الملك اورنامو يحمل سلة البناء

*لقد جرت العادة أن يبنى المعبد الجديد على الموقع نفسه الذي كان يشغله المعبد القديم، لأن المواقع التي تُشيد عليها المعابد داخل المدن مقدسة، ولذلك لا تُترك أو تُهمل، وإنما تبقى في مواقعها ويُجددُ بناؤها بين فترة أخرى.

* كما كان يجرى تنظيف المدينة وإشعال النار حولها وإشعار سكانها بوجوب الالتزام بالمثل والقيم الاجتماعية؛ بحيث لا يحدث ما يعكّر صفو ذلك اليوم الذي يضع فيه الأسس الجديدة لمعبد الإله.

*وبعد ذلك يقوم العراف بتحديد يوم السعد من الشهر يكون مناسبًا لإشعال النار في المساء وتقديم القرابين، ثم يبدأ الكاهن المختص من صنف الـ "كالو" بإنشاد الترانيم على أنغام المزمار، ومن ثمّ يرفع يديه متضرعًا أمام الإله داعيًا بالتوبة والغفران.

* بعد ذلك يُعمد إلى استظهار الأسس القديمة للمعبد، وحفرها واستخراج مافيها من آجر ومواد بنائية أخرى وصولاً إلى الأرض البكر.

*وبعد أن يتمّ استظهار الأسس القديمة، يُشرعُ في تطهير الموقع الذي يُراد بناء المعبد فيه بإشعال النار حول الأسس ورشها بالعطر، وكانت فلسفة التطهير تجري على أساس أن المكان محاط بالشرور والأرواح الشريرة، وبالتالي لابد من مواد دالّة على الآلهة لكي تطهر هذا المكان، وكان سكب السوائل (الزيت والماء بشكل خاص) هو السبيل إلى ذلك بالإضافة إلى الحرق.

* بعدها يقوم الملك بقطع اللبنة الأولى على طقوس دينية معينة، فبعد أن يغتسل ويرفع الصلوات ويقدم القرابين إلى الآلهة، يأخذ واقية الرأس المستديرة التي توضع تحت طاسة البناء، ثم يأخذ القالب الخاص بتحضير اللبن الذي كان يصنع عادة من الخشب، ويقوم الملك بدهن القالب بالعسل والزيت النقي، ويتناول طاسة البناء ويبدأ بتحضير الطين، ومن ثمّ يصبُّه في القالب الذي جرت العادة على حفظه في المعبد بعد الإنتهاء من صنع اللبنة الأولى، وبعدها تؤخذ اللبنة لتوضع في العراء تحت أشعة الشمس حتى تجفّ، وعندئذ يأخذها الملك ويضعها في الأساس معلنًا بداية العمل في بناء المعبد. وكانت العادة أن يُدون على أجرة أساس المعبد اسم الملك الذي أمر ببناء المعبد، وذكر ألقابه واسم البناء.

المحور الثالث : الحضارة الإغريقية اليونانية

لدراسة الحضارة اليونانية ركزنا على أعمال العالم الإغريقي هومروس من خلال ملحمته الإلياذة و الأوديسة إضافة إلى أعمال العالمان الانجليزي إفانس و الألماني شليمان، و عمليات التنقيب في منطقة كنصوص و أقوال الرحالة الذين مروا بالمنطقة أبحاثهم قدموا الكثير حول المنطقة و التي تعتبر بمثابة تأريخ المنطقة. و تتمحور الدراسة حول وجود حضارتين بدائيتين في بلاد اليونان و هما الحضارة الكريتية المينواوية و الحضارة الميسنية الميكانية ثم الفترة الكلاسيكية و أخيرا الهيلنستيا. و الدراسة الخاصة بالحضارة الميكينيا تتناول النقاط التالية:

- دراسة عامة حول موقع كريت (موقع جغرافي).

-دراسة عمارة القصور في منطقة كريت: مثال قصر كنوصوص - التعريف بشخصية اكنوصوص: هو ملك إقطاعي يعود له الفضل في إنشاء الأمبراطورية الكريتية و كنصوص عاصمة لكريت.

تعريف بشخصية المينوس:

ملك أسطوري ابن زوس جاء من آسيا الصغرى و استقر بالضواحي بحر ايجة تعريفات أخرى: العالم شليمان: هو أثري ألماني ولد سنة 1822 تأثر بهوميروس عمل بالتجارة و قام بالتنقيب على مدينة طروادة و كان له الفضل في اكتشافه عن بقايا حضارة كريت.

العالم ايفانس : عالم اثري قام بالأبحاث و التنقيب في منطقة كريت و سماها بتسمية ثانية و هي حضارة الكريتية المنياوية و قسمها إلى ثلاثة ادوار و أعاد بناء تاريخ المنطقة .

الجانب المعماري لمنطقة كريت

- العمارة : عرفت كريت 4 قصور بنيت على نفس المنوال و هي كنوصوص وحده يحتوي على 1300 غرفة موزعة على طوابق 4. و هو يعتبر بمثابة مدينة مصغرة فيها كل مرافق الحياة و يحتوي هذا القصر على أجنحة و هي كالتالي:

- جناح سياسي: غرفة الملك و مساعديه و قاعة الاستقبال .

-جناح الملكة : فيه تجرى تبادل الزيارات.

-جناح ثقافي : مكتبات تحتوي على كتب دينية.

-جناح ترفيهي : و يتمثل في المسرح، تقام فيه عروض دينية و أغاني و رقص ديني. حمامات و جناح خاص بالخدم. كما عثر فيه على قنوات الصرف المياه.

- تزينات قصر كنوصوص : زين قصر كنوصوص برسومات و نقاشات لحيونات و صور للحياة اليومية و حفلات دينية. كما تحوي على رسومات حيوانية لها علاقة بالبحر.

الجناح الإقتصادي: يحتوي على مصانع للفخار و الحلي، إضافة إلى مخازن و دكانين.

جناح ديني: فيه معبد يحتوي على قاعة للعبادة. تسمى المجارون فيها كتب دينية. إنارة هذه القصور: يحتوي هذا القصر على نوافذ و فتحات تجلب الضوء و التهوية كما جهز القصر بمواقد ثلاثية الأرجل .

تعتبر الفترة الكلاسيكية ازهى فترات بلاد اليونان حيث تعتبر اثينا و التي هي عاصمة لها من اشهر المدن .

الفترة الكلاسيكية

أشهر المدن في الفترة الكلاسيكية هي مدينة أثينا التي تعتبر مدرسة الفنون و العلوم. تقع في ببلاد الاقليم الاتيكي .

أنجبت أتينا خلال مسارها السياسي حكام سياسيين مشهورين و أنظمة سياسية (ملكي - أرسطقراطي – أوليقارشي - وحكم الطغاة و أخيرا النظام ديمقراطي) كما أنجبت آثينا فنانين و نحاتين مشهورين قاموا بتزيين أثينا بأفخم المباني. و تتمحور الدراسة حول النقاط الآتية :

الأنظمة السياسية للحضارة اليونانية

1- النظام الملكي: نظام إقطاعي فيه الحكم المطلق للملك و له جميع السلطات دينية، سياسية، عسكرية) ، وكان يستمد سلطته من الآلهة و ساعده في عمله النبلاء و الكهنة.

2- النظام الأرستقراطي: جاء بعد أن ضعف النظام الملكي و هم المقربون من المالك و الذين كانوا يساعدونه على الحكم و أخذوا الحكم ما عدى الجانب الديني باعتبارها سلطة ثانوية. و كان حكمهم مقتصر على الجانب السياسي و العسكري.

3- النظام الأوليغارشي: هو نظام الحكم الأقلية و هو هيئة قائمة بذاتها انفصلت من . الطبقات الثرية و ذلك ابتداء من القرن 7م ظهرت فئة ساخطة على الأوضاع التي كانوا يعيشونها خاصة بعد أن طبقت عليهم قوانين غير إنسانية وكان الهدف منها تغيير الأوضاع المعيشية

4- حكم الطغاة: ظهر هذا النظام في حوالي القرن 6م إلى 7م و هو نظام أخذ الحكم بالقوة و هو الذي مهد للديمقراطية و قد وفر هذا النظام نوع من الثراء و الرخاء المادي للشعب الأثيني عكس الأنظمة السابقة

5- النظام الديمقراطي: و الديمقراطية هي كلمة لاتينية التي تعني حكم الشعب

و الحاكم Solon هو الذي وضع البوادر الأولى للديمقراطية و هو نظام متكون من عدة هيئات سندت إليها مهام مختلفة كالبولي و الاكليزيا و الهيلي.

الألعاب الأولمبية في أثينا

عرفت أثينا أربع أنواع من الألعاب:

1- الألعاب الأولمبية

2- الألعاب البينية

3- الألعاب النيمية

4- الألعاب الأزمينية الألعاب الأولمبية:

أول الألعاب اجريت ب 776 قم و هي تجري كل 4 سنوات بملعب زوس بمدينة اولمبي و هي مهدات للإله زوس و يشارك فيها سوى الأحرار و هذه الألعاب تدوم أسبوع و فيه تتم تقديم قربين للإله قبيل الافتتاح و تتمثل هذه قرابين في مذابح حيوانية يستفيد منها الفقراء.

- و الملاعب تحوي على 40.000 متفرج. و ضموا إلى هذه الألعاب ألعاب أخرى وهي خمس: القفز ، الرمح، الرقص، السباق, المصارعة، و المبارزة بالسيوف.

- الفائزون تغنوا بهم الشعراء و يتوجون بأكاليل من الزيتون.

الألعاب الاولمبية كانت من وقع اليونان هم اولى الذين ابتكروا الألعاب المختلفة و المشهورة منها الألعاب الاولمبية .

أشهر الفلاسفة هم الأجانب من اسيا الصغرى لهم الفضل في تعليم الفلاسفة اليونان و تتلمذ على يدهم سقراط – افلاطون – ارسطو .

مصادر الحضارة اليونانية

المصادر المادية: هي جملة الآثار بأنواعها كالمباني و الفخار و المسكوكات .. و تعتبر من المصادر الموثقة لأنها باقية من العصور القديمة حتى اليوم ، وبلاد اليونان غنية بهذا النوع كثرةً و انتشاراً ، من أمثلتها قصر كونصوص في كريت + معبد البارثينون في الأكروبوليس: مسرح مدينة أبيداوروس في البلوبونيز: العملة النقدية الأثينية .. ، و عن العلاقة بين هذه النماذج و الكتابة التاريخية.

مصادر أدبية كتابية : و تقسّ م حسب علاقتها بالتأريخ للأحداث و ارتباط مؤلفيها بالحوادث التاريخية الى:

مصادر كتابية مباشرة : و يقصد بها جملة الكتابات ذات الطبيعة التاريخية أي أن مؤلفها كتب بنية التأريخ للأحداث و تعريف الأجيال اللاحقة بما وقع في عهده أو قبله ، و في هذا الصدد برزت عدة مؤلفات لمؤرخين و رحالة من اليونان كتبوا عن الاحداث السياسية و العسكرية وعن أحوال المجتمع اليوناني كما تبرز كتابات

السياسيين و الفلاسفة(السوفسطائيين)الذين رصدوا كثيرا من الحقائق المهمة التي تعالج الواقع المعاش حينها ، و منهم على سبيل المثال لا الحصر:

-هيرودوت: ركز في كتابه التاريخ عن الحروب اليونانية الفارسية(أواسط القرن الخامس ق .م)التي عاصرها ، كما وصف الأماكن و الاحداث و الشخصيات و العقائد و الاساطير ، غير أنّ كتاباته جاءت عامة.

-ثوكيديسيس(: ثوسيديديس) : و هو أعظم مؤرخي التاريخ اليوناني عاش في النصف الثاني من القرن الخامس و بداية الرابع قبلا الميلاد ، و كتب كتاب " تاريخ حرب البلوبونيزيين و الاثينيين " و إضافة الى معاصرته لهذه الحرب فقد كان أحد القادة الأثينيين، و كان على صلة وثيقة بكبار السياسيين لذا جاءت معلوماته دقيقة.

-خطب بركليس(495-429 ق.م) : السياسي الاثيني (النصف الثاني من القرن الخامس ق.م) الذي استكمل بناء النظام الديمقراطي في آثينا ، و بحكم موقعه كانت خطبه على ما تحتويه من تحيز الى فكر سياسي محدد ، ذات فائدة تاريخية واضحة ، بحيث سلط الضوء على مختلف المسائل التي نوقشت في المجالس و الهيئات القضائية و السياسية المختلفة ، و نفس القيمة يمكن اسقاطها على كتابات السياسي ديموستينيس(حوالي منتصف القرن 5ق.م)**مصادر كتابية غير مباشرة** : و تشمل ما وصل الدارسين من انتاج أدبي من أغاني و اشعار و مسرحيات ، وما تضمنته من أفكار و مشاعر و انفعالات تحاكي واقع و أماني اليونان في تلك الحقبة ، كما عرفتنا ببطولات و تضحيات و عشق اليونان للحرية و تغنيهم بالأبطال.. و مثاله الشاعر أسخيلوس و المسرحي سوفوكليس.

يضاف لها كتابات أدب الملاحم التي اشتهر بها اليونان ، و هي روايات أسطورية كتبت شعرا و مثالها الإلياذة و الأوديسة للشاعر المعروف هوميروس(القرن 9 او 2 ق.م) التي أمدت الدارسين بمعلومات مهمة حول حرب طرزادة و شخصياتها و معاركها .. ، و ملحمتي هزيودوس (القرن 8 ق.م)المعروفة ب ": الأيام و الأعمال" و ملحمة" نسب الآلهة " ، و تظهر فائدة هذه الملاحم في تغطية الكثير من الثغرات في التاريخ اليوناني المبكر ، فإنها تعطينا معارف مستفيضة حول مسميات الآلهة و وظائفها و علاقاتها.

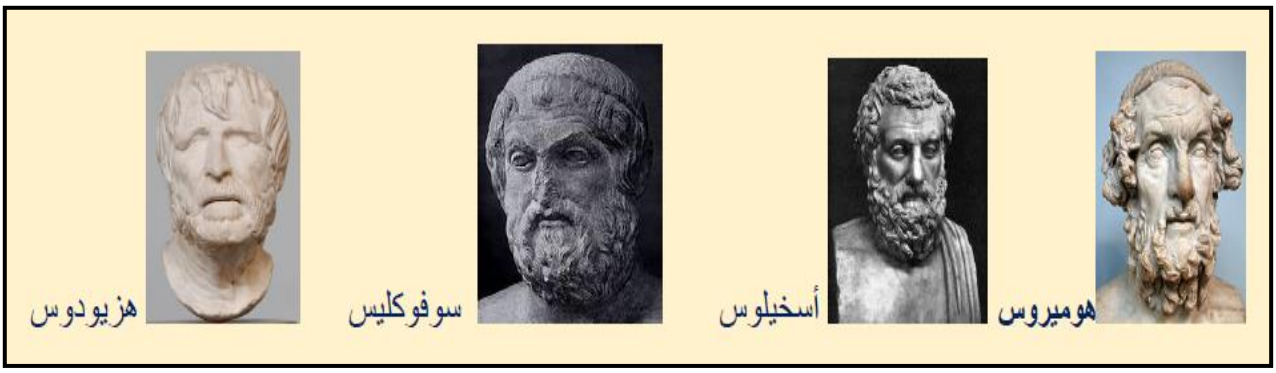

جغرافيا بلاد اليونان القديمة:

بلاد اليونان القديمة شبه جزيرة تتفرع من شبه جزيرة البلقان ، و تضم عدة كتل جغرافية ، تمتد طوليا على 400 كم و عرضيا حوالي 300 كم .

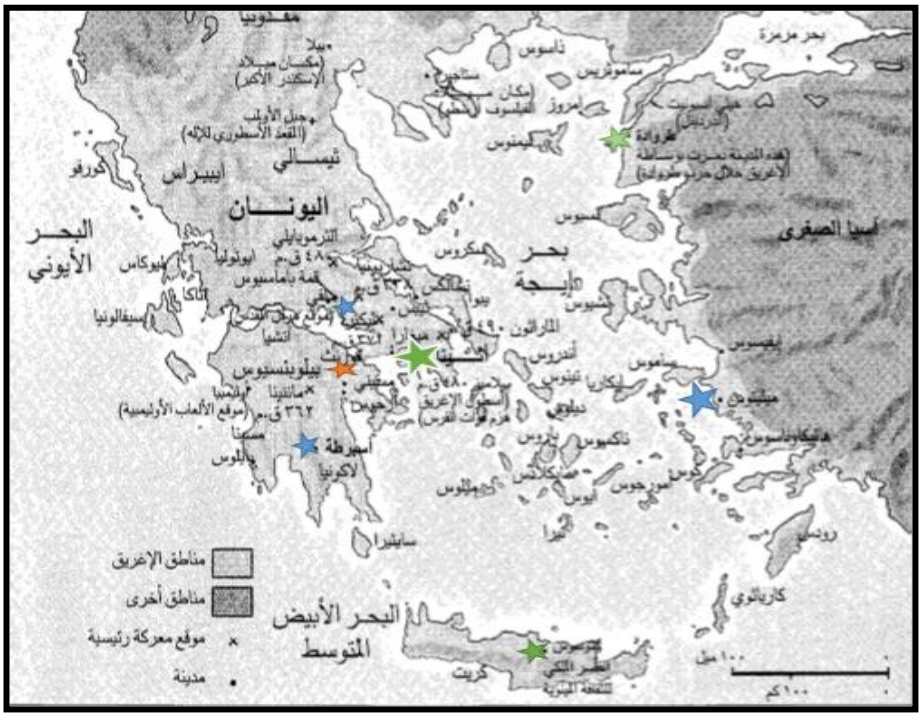

تقع بلاد اليونان في القسم الشرقي من السواحل الجنوبية لأوروبا وتحديدا في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ، وتحتل موقعا ممتازا بين قارات العالم القديم : أوروبا وآسيا وأفريقيا ، أثرت في تاريخ اليونان عدة عوامل منها:

الجبال والأنهار : أغلبية بلاد اليونان ليست امتدادات سهلية ، وإنما تشكل الجبال الوعرة 80 بالمائة من الأراضي ، على هيئة سلاسل جبلية متعددة الاتجاه ، مما أدى إلى انقسام البلاد إلى مناطق صغيرة منعزلة عن بعضها ، أما الأنهار:

فيصل عددها الى أكثر من 066 نهر قوية التدفق قصيرة و سريعة الجريان شتاءاً ، وغير صالحة للملاحة النهرية مما جعلها وسيلة انفصال في بلاد اليونان. و قد أثر الطابع الجبلي و الأنهار في ظهور العزلة السياسية للأقاليم اليونانية و شدة الانقسام.

وبخصوص التربة في بلاد اليونان كانت تربة فقيرة غير عميقة و لا تصلح لإنتاج جميع المنتوجات المتوسطية ، مع إمكانية زراعة منتجات الكروم و الزيتون و القمح و الشعير ، مع

ضرورة ذكر احتواء المنطقة على مواد مهمة كالرخام –الذهب – الفضة والنحاس والحديد ..و بسبب القرب من البحر المتوسط ، كان المناخ يميل إلى الاعتدال ، مما شجع على الملاحة و التنقل

البحر : تطل بلاد اليونان على البحر المتوسط ، ولهذا تميزت بالظروف الطبيعية والمناخية والاقتصادية التي سادت في الدول التي تطل على هذا البحر و الذي ساعد على انتظام الملاحة في هذا البحر كثرة التعاريج على شواطئه ، مما أدى إلى ظهور الموانى الطبيعية ، أيضا انتظام هبوب الرياح ساعد على الملاحة .كذلك ظهرت جزر مثل : رودوس وكريت وقبرص ، التي يسرت سهولة الانتقال إلى فينيقيا شرقا ومصر القديمة ، وأيضا إلى إيطاليا . هذا البحر كان يشكل عنصرا أساسيا في حياة اليونان في تجارتهم وملاحتهم وهجراتهم وسياستهم ، شجع هذا البحر الإغريق على ركوبه لتعويض النقص في موارد حياتهم عرفه اليونانيون تجارا وأصبحت التجارة تشكل المورد الاقتصادي الأول لديهم.

معالم الحضارة اليونانية :

هنالك الكثير من معالم الحضارة اليونانية التي ما تزال قائمة لغاية يومنا هذا، ولعل من أهمها: أكروبوليس أثينا: (The Acropolis of Athens) وهي قلعة يونانية قديمة للغاية وأحد أكثر معالم الحضارة اليونانية، بنيت في عام 800 ق. م، ومن خلالها يمكن مشاهدة مدينة أثينا بأكملها، كما تضم هذه القلعة العديد من المواقع التاريخية المهمة مثل البارثينون، وهو معبد مخصص للآلهة اليونانيين.

برج ثيسالونيكي الأبيض : (White Tower of Thessaloniki)وهو أحد أشهر معالم الحضارة اليونانية القديمة، يعود تاريخ بنائه إلى القرن السادس عشر وفقًا لأغلب المؤرخين، ويبدو أن هذا البرج كان يستخدم كسجن ومكان لتنفيذ عقوبة الإعدام.

أديرة ميتيورا: (Meteora Monasteries) وهي من أهم المواقع الدينية القديمة والتي تعد معلم مهم من معالم الحضارة اليونانية، وبسبب أهميته التاريخية تم إدراجه كأحد مواقع التراث العالمي لمدينة اليونسكو، وهو عبارة عن مجموعة من الأديرة بالقرب من مدينة كالامباكا، يبلغ ارتفاعها ما يقارب 600م.

قصر كنوصوص القديم: (Ancient Knossos Palace) وهو أحد معالم الحضارة اليونانية، ويعود تاريخ إنشائه إلى العصر البرونزي ويق في جزيرة كريت، وهذا القصر كان يمثل بمثابة المركز السياسي والاقتصادي للمدينة كما أنه مكان كانت تقام فيه جميع الاحتفالات الرسمية للشعب اليوناني.

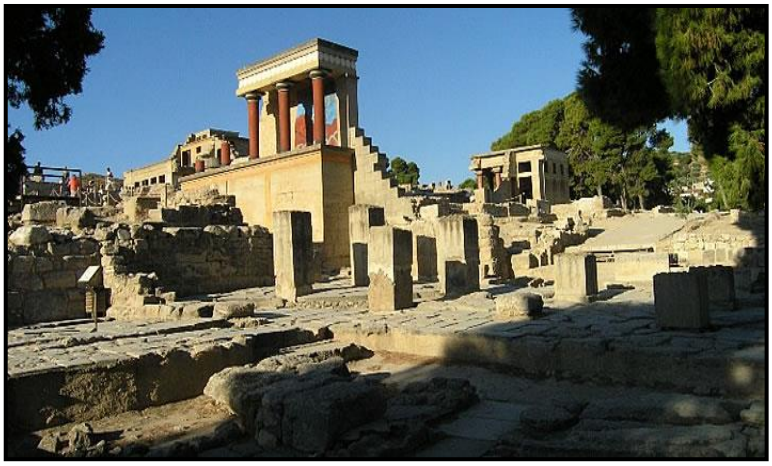

دلفي: (Delphi) وهو أيضًا من أشهر معالم الحضارة اليونانية القديمة، ويعود تاريخ إنشائه إلى القرن الرابع عشر ق. م، وقد تم إدارجه كموقع للتراث العالمي من قبل اليونسكو عام 1987م ويضم هذا الموقع الأثري معبد أبولو الشهير.

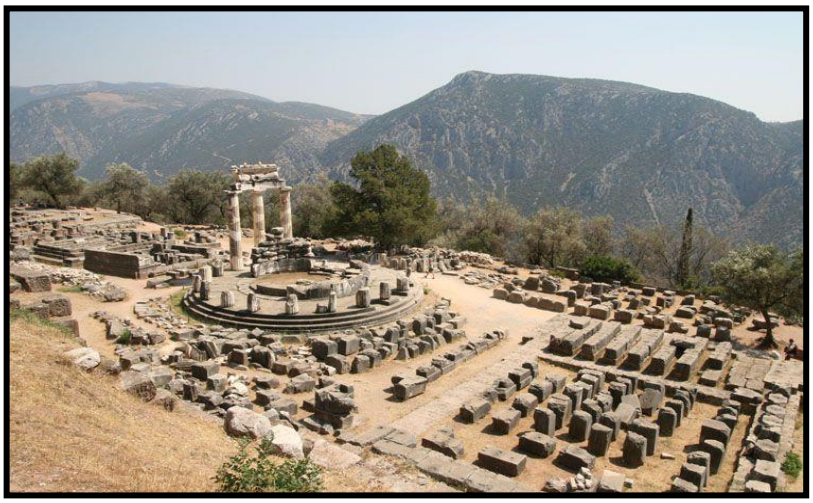

قلعة بالاميدي، نافبليو: (Palamidi Castle, Nafplio) وهي أيضًا من المعالم اليونانية القديمة، والتي يعود تاريخ إنشائها إلى بداية القرن الثامن عشر، وهذا القلعة تقع على قمة تل يطل على مدينة نافبليو، وتضم مجموعة من الآثار القديمة مثل؛ كنيسة سانت أندروز وكذلك يوجد فيها سجن كبير تم احتجاز قائد الثورة اليونانية ثيودوروس كولوكوترنيس فيه.

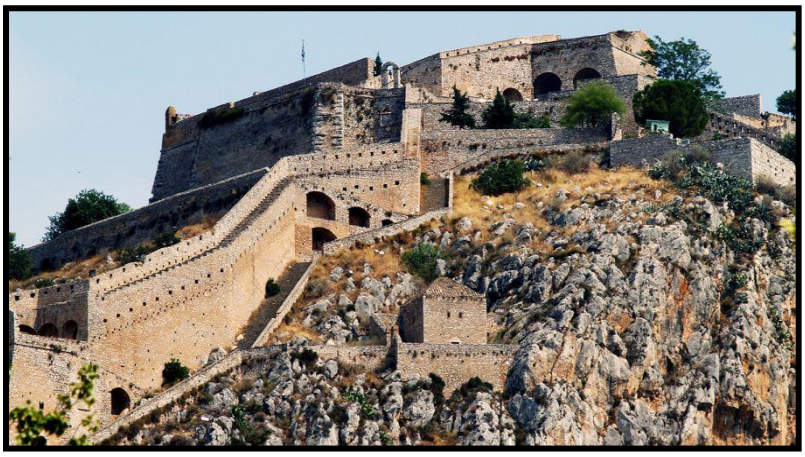

معبد زيوس الأولمبي(Temple of Olympian Zeus) : وهو من المعالم الحضارة اليونانية المهمة الذي ما يزال قائمًا لغاية اليوم، حيث تم بناؤه تكريمًا للإله زيوس والد رقل العيم، ويعود تاريخ إنشاء هذا المعبد إلى القرن السادس، ولعل أهم ما يميزه وجود الأعمدة الطويلة للغاية.

البارثينون(Parthenon) : وهو من المباني اليونانية المميزة، والذي بني تكريمًا للإله العظيم في أثينا، ويعد البارثينون في الأصل معبدًا ولكنه أيضًا يستخدم لأغراض أخرى غير العبادة.

ميسينا (Mycenae) :وهي أحد المعالم اليونانية القديمة التي ما تزال قائمة لغاية الآن، يقع على ارتفاع 900 م فوق سطح الأرض، ولقد تم بناؤه كمعبد للآلهة قبل 3500 عام، ويبدو أنه استخدم كقاعدة عسكرية.

أولمبيا اليونان القديمة(Ancient Olympia Greece) : وهو من المعالم المهمة للحضارة اليونانية، حيث كانت تجري فيه الألعاب ويقع على الجانب الغربي من البيلوبونيز، كان هذا الموقع يضم جميع الألعاب التي يتقرر قيامها ويشارك فيه لاعبون من جميع أنحاء اليونان القديمة، حيث يقدم للفائز غصنًا من الزيتون.

المحور الرابع : الحضارة الرومانية

مقدمة

تعد الحضارة الرومانية أو روما القديمة، من أعظم حضارات أوروبا بعد الحضارة الإغريقية. ولقد كان الامتداد الزماني لهذه الحضارة من 753ق.م إلى 476م والتي امتدت لما يعرف الآن بأسبانيا حتى جنوبي آسيا عبر الساحل الشمالي لإفريقيا وضموا فيما بعد كل ما تبقى من أوروبا إلى إمبراطوريتهم .

1- نشأة الحضارة الرومانية وتطورها

1-1 الإطار الجغرافي والتاريخي

1.1-1 الموقع الجغرافي للحضارة الرومانية:

كان مهد الحضارة الرومانية شبه جزيرة الابنين (إيطاليا حاليا) في وسط البحر المتوسط التي تشكل مع صقلية جسرا طبيعيا بين أوروبا وإفريقيا وقد كانت إيطاليا مهجرا لأبناء الحضارات القديمة وملتقى للتأثيرات الحضارية الفينيقية والقرطاجية واليونانية والهيلينستية.

وإيطاليا عبارة عن شبه جزيرة تمتد من جسم القارة الأوروبية في حوض البحر المتوسط وتقسمه إلى قسمين شرقي وغربي، حيث يقع إلى الشرق منها بحر الادرياتيك الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية وينفتح البحر المتوسط إلى الغرب منها إلى سواحل أسبانيا وتتناثر فيه الجزر العديدة منها:كورسيكا ، وسردينيا جزر البليار.

1- 2.1 نشأة الحضارة الرومانية

هي حضارة نشأت من مجتمع زراعي صغير بدأ في شبه الجزيرة الإيطالية في القرن التاسع قبل الميلاد، إلى أن أصبحت حاضرة عظيمة بسطت سيطرتها حول معظم بلاد البحر الأبيض المتوسط.

و تعتبر الحضارة الرومانية من أعظم حضارات أوروبا بعد الحضارة الإغريقية. ولا يعرف المؤرخون كيف ومتى قامت روما. لكنها كانت تبسط سيطرتها على جميع شبه جزيرة إيطاليا جنوبي ما يعرف الآن ب فلورنسا، وكان ذلك عام 275 ق.م وخلال القرنين التاليين تمكن الرومانيون من بناء إمبراطورية امتدت لما يعرف الآن بأسبانيا حتى جنوبي آسيا عبر الساحل الشمالي لإفريقيا وضموا فيما بعد كل ما تبقى من أوروبا إلى إمبراطوريتهم.

تقول الأساطير أن روما نشأت فوق سبع تلال ولم يحدد المؤرخون نشأة روما بالضبط ولكن المعروف هو أنه كانت مجموعة من القبائل اللاتينية تجمعت فيما بينها وأنشأت ما يسمى بـ (روما). وينقسم سكان ايطاليا القديمة إلى قسمين:

أ- الإيطاليون: هم الآتين، الكمبانيون، والامبريون، السابنيون، السامنيون، الايكوبين، اللوكونو، الغاليون .

ب- غير الإيطاليين : وهم الليجور، الانروسكان، الإغريق (اليونان).

2- عوامل قيام الحضارة الرومانية

ومن بين عوامل قيام الحضارة الرومانية:

1- المناخ المعتدل: الذي تميز به مناخ شبه جزيرة إيطاليا، حيث يسود مناخ البحر المتوسط في الجنوب أما في الشمال فيسود المناخ (الألبي) حيث الثلوج والبرد شتاء.

2- التربة الخصبة: فتوجد سهول شاسعة محاطة بجبال شبه جزيرة الابنين.

3-توافر المياه:الأمطار الموسمية والأنهار مثل :نهر التيبر ونهر الأرنو.

4-الموقع الجغرافي:الذي تتمتع به شبه جزيرة إيطاليا مكّنها من الدفاع عن نفسها في المراحل الأولى من تكوينها كما أن امتدادها في البحر المتوسط جعلها تؤثر وتتأثر بالحضارات الجانبية وخصوصا: الحضارة الإغريقية، وحضارة بلاد الشام، وحضارة المغرب القديم والحضارة الهيلينستية.

3- مراحل تطور الحكم في الحضارة الرومانية

أولا- تأسيس المملكة الرومانية

تأسست في هذا العصر الملكية ودولة روما في 753 ق.م. ويعتبر العلماء رومولوس مؤسس الملكية في روما وانحدر من سلالته سبعة ملوك آخرين، وفي هذا العصر توسعت روما وزاد نفوذها ودفعها هذا التوسع الى النمو والتطور والازدهار.

ويتفق العلماء على أن هذا العصر انتهى في نهاية عام 510 ق.م. بإعلان الجمهورية وبداية عصر جديد.

ثانيا- عصر الجمهورية (509 ق.م. -30 ق.م.)

استمر هذا العصر أكثر من خمسة قرون وأبرز ما يميز هذا العصر هو:

-التوسع الروماني داخليا وخارجيا.

-تطور نظام الحكم عند الرومان

- **التوسع الروماني العسكري في الداخل وتوحيد شبه الجزيرة الايطالية حسب تسلسل الأحداث التالي :**

1. ضم بلاد الاتروسكان
2. السيطرة على بلاد الغالين شمال ايطاليا

3. الاستيلاء على مدن اللاتين
4. الحروب السمنية بين روما وسكان جبال الابنين
5. السيطرة على جنوب ايطاليا وسكانها الإغريق.

- **التوسع العسكري الروماني في الخارج حسب تسلسل الأحداث التالي:**

1. الحروب بين روما وقرطاجه وتعرف باسم (الحروب البونيه) وقضاءهم على قرطاجه (تونس اليوم)
2. السيطرة على شمال أفريقيا عدا مصر
3. إخضاع شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا)
4. القضاء على دولة مقدونيا
5. القضاء على الإمبراطورية السلوقية في سوريا عام 64 ق.م
6. احتلال آسيا الصغرى
7. احتلال فرنسا
8. القضاء على دولة البطالمة في مصر30 ق.م.

- **تطور نظام الحكم عند الرومان في العصر الجمهوري:**

ينقسم المجتمع الى طبقة النبلاء والأشراف (أقلية) وطبقة عامة الشعب وهم الأغلبية، وكان النبلاء والأشراف يتمتعون بجميع حقوقهم السياسية والمدنية والاجتماعية وانفرادهم بالمال والأراضي . في حين كانت طبقة عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق، وكان الحكم عند الرومان في العصر الجمهورية يتكون من:

أ- السلطة التشريعية

ب- السلطة التنفيذية

-السلطة التشريعية تتكون من:

أ- مجلس الشيوخ أو السناتوس ومهمته:

1. إصدار القوانين
2. محاسبة القناصل
3. السياسة الخارجية وقرار الحرب

وكانت عضوية مجلس الشيوخ تتم بالإنتخاب ويتم اختيارهم من طبقة النبلاء والأشراف ويستمر عضوا في المجلس مدى الحياة.

ب- الجمعية الشعبية ومهمتها:

كانت تتمتع بنفس سلطة مجلس الشيوخ والسناتوس وكان أعضاء الجمعية الشعبية يتم انتخابهم من عامة الشعب وتستمر مدى الحياة.

-السلطة التنفيذية وتتكون من مجموعة من الوظائف وهي:

1. **منصب القناصل** : وهو يقابل رئيس الجمهورية، ويرأس الدولة قنصلين في وقت واحد كل واحد مدته عام فقط.
2. **منصب الترابنه** : وهي لجنة العسكريين تتمتع بسلطة القناصل في الظروف الحربية
3. **منصب الدكتاتور** : منصبا ثانويا يختار صاحبه في الحالات الطارئة ليحل محل رئيس الدولة (القنصل) ومدنه في المنصب ستة شهور فقط لا تجدد.
4. **منصب البريتور** : وهو صاحب السلطة القضائية
5. **منصب الرقيب** : وهي وظيفة مساعد القنصل
6. **منصب الايديل** : مهمته الأشراف على الأسعار والأسواق والمرافق.
7. **منصب الكوستور**: وهي وظيفة تختص بالشئون المالية وخزينة الدولة.

يتم تولي هذه المناصب عن طريق الانتخابات والوصول إليها بالتدرج من المناصب الأقل الى الأعلى الأكثر أهمية أي يتدرج من منصب الكسنور حتى منصب القنصل، ورئسي الدولة في مفهوم العصر الحديث، وكان العمل في هذه المناصب بدون مرتب للوظيفة لذلك الذي يتم انتخابه هم أصحاب القدرة والإمكانيات المادية مثل النبلاء والأشراف والذين كانت لديهم القدرة على شراء الأصوات في الانتخابات.

لذلك نجد أن نظام الحكم عند الرومان وضع السلطة التشريعية في يد النبلاء والأشراف وكذلك السلطة التنفيذية أصبحت في يد طبقة النبلاء والأشراف، وهكذا نجد أن القوانين الرومانية عجزت عن تحقيق التكافؤ الاجتماعي والسياسي للمواطنين من عامة الشعب في حين زاد نفوذ طبقة النبلاء والأشراف، وأن السلطتين التشريعية والتنفيذية في يد طبقة النبلاء والأشراف وهم الأقلية وأن الأغلبية من عامة الشعب محرومة من هذه الحقوق، لذلك بدأت

طبقة عامة الناس تطالب بهذه الحقوق واستمر الصراع بين الطبقتين أكثر من قرنين من الزمن (494 ق.م.- 387 ق.م .) وانتهى بأن أصبح لدى الرومان نظام شعبي أو ما يسمى ديمقراطي جعل لعامة الشعب والناس الحق في اختيار قنصلا عنهم وأصبح لعامة الناس الجمعية الشعبية التي لها نفس حق مجلس الشيوخ والسناتوس ولكن الحياة السياسية في روما فسدت وكذلك الحياة الاجتماعية فالأغنياء وهم النبلاء والأشراف يشترون الأصوات للوصول للوظائف التنفيذية وعضوية المجالس التشريعية وظل الحال كذلك حتى وصل الى مرحلة الصدام المسلح والوصول إلى السلطة بالقوة العسكرية فأصبح القتل وسيلة للسلطة وحل الخلافات السياسية حتى وصل الى حرب أهلية قضت على النظام الجمهوري.

حكم روما في هذا العصر الكثير من الحكام ولكن سوف نركز على شخصية مشهورة وبارزة في هذا العصر وهو يوليوس قيصر.

كان يوليوس قيصر من طبقة النبلاء والأشراف ولكنه يميل الى مناصرة عامة الشعب وتولى جميع مناصب الدولة بالتدرج حتى وصل إلى وظيفة قنصل أو رئيس الدولة وكان معاديا لمجلس الشيوخ والسناتوس ومحبوباً من عامة الناس والجيش . وعندما انتهت فترة حكمه كقنصل رفض مجلس الشيوخ التجديد له فعاد مع جيشه وسيطر بالقوة العسكرية على روما وأصبح سيد البلاد والحاكم الغير منافس في عام 59 ق.م.، وقد أحبه الشعب لما قام به من إصلاحات وما حققه من انتصارات عسكرية. في أوربا وشمال إفريقيه، ومن أبرز إصلاحاته:

1. قضى على سلطة مجلس الشيوخ وحوله الى هيئة استشارية
2. أصلح نظام الحكم في الولايات ونظام الضرائب واختار الأكفاء للمناصب
3. غير التقويم واعتمد التقويم المصري وسمى الشهر الذي ولد فيه وهو شهر يوليه باسمه، وجعل السنة تبدأ من شهر يناير.
4. سمح للجمعيات الشعبية بالإستمرار في العمل ولكن بسلطة محدودة

اغتيل يوليوس قيصر بمؤامرة من مجلس الشيوخ في عام 44 ق.م .، وأعقب اغتياله فترة من الفوضى السياسية والعسكرية، وظهرت شخصيتين عسكريتين متنافستين على السلطة وهما:

أ- القائد انطونيوس الساعد الأيمن ليوليوس قيصر

ب- القائد أوكتافيوس ابن أخت يوليوس قيصر وابنه بالتبني

واتفق القائدان الكبيران على اقتسام ممتلكات الجمهورية الرومانية:

-**انطونيوس** : يحكم الشرق بما فيها مصر وسوريه وآسيا الصغرى

-**أوكتافيوس** : يحكم ايطاليا وفرنسا وأسبانيا وشمال إفريقيه

ولكن في عام 31 ق.م . تبادل القائدان الإتهامات وصلت الإتهام بخيانة الدولة فأعلن اوكتافيوس حرباً مقدسة على انطونيوس وزوجته كليوباتره، آخر ملوك البطالمة وانتهت الحرب بإنتصار أوكتافيوس في معركة أكتيوم في مصر وضم أوكتافيوس مصر عام 30 ق.م. فأصبح أوكتافيوس سيد روما فكان هذا التاريخ نهاية عصر الجمهورية في روما وبداية عصر الإمبراطورية.

ثالثا- عصر الإمبراطورية الرومانية (31 ق.م – 476 ميلادية)

يعتبر أوكتافيوس المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الرومانية ويرى العلماء أن الإمبراطورية الرومانية مرت بمرحلة التكوين ثم وصلت الى أوج قوتها وعظمتها ثم بدأ في الضعف والانحدار حتى وصلت الى الإنقسام والإضمحلال.

أطلق أوكتافيوس على نفسه اسم يوليوس قيصر اوكتافيوس، وعندما أعاد إلى مجلس الشيوخ اعتبارهم وأرضاهم أطلقوا عليه لقب أغسطس. ومعناها (الجليل المحترم) وقد اشتهر بهذا الإسم، ومن أبرز إصلاحاته:

1. أعاد لمجلس الشيوخ سلطتهم التشريعية
2. أسس جيشاً نظامياً بديلاً من نظام التعبئة للحرب
3. قسم الإمبراطورية إلى ولايات وقسم السلطة فيها إلى :

- الولايات المشيخية : تابعة لمجلس الشيوخ
- الولايات القنصلية : تابعة للقنصل بمعنى يتولى هو سلطتها

1. جعل مصر لأهميتها ولاية رومانية تابعة له مباشرة
2. أصبح القائد الأعلى للجيش

3. اهتم بتطوير جميع مجالات الدولة وكذلك الحياة الفكرية والثقافية ويعتبر عصره العصر الذهبي للآداب الرومانية.

4. توفى في عام 14 ميلادية فكان مولد المسيح عيسى عليه السلام في عهده

يعتبر الإمبراطور تراجان(ماركوس اوليبوس تراجانوس) من أبرز وأشهر الشخصيات في عصر الإمبراطورية وتولى الحكم في روما عام 98م وكان يعرف ببساطته وتواضعه فأحبه عامة الناس كما نظم الشئون المالية ونظام الضرائب وألغى نظام الاحتكار في التجارة لذلك تميز عهده بالرخاء والإزدهار في مختلف النواحي . قاد العديد من الحملات العسكرية في أوربا والشرق بحيث وصلت الإمبراطورية الرومانية في عهده قمة اتساعها وازدهارها.

توفى في عام 117م وترك الإمبراطورية الرومانية في أوج عظمتها وقوتها واتساعها.

بعد عصر تراجان دخلت الإمبراطورية في مرحلة الضعف وعندما تولى العرش الإمبراطور دقلديانوس عام 284 م قام بالعديد من الإصلاحات شملت النواحي الإدارية والسياسية والعسكرية والمالية في محاولة منه لحفظ الإمبراطورية في التفكك، قسم الإمبراطورية الى أربعة وحدات سياسية:

-وحدتان سياسيتان في الشرق

-وحدتان سياسيتان في الغرب

وجعل على كل وحدة سياسية حاكم يقيم فيها، وهذا النظام الإداري ساعد بعد ذلك على شطر الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي. وتميز آخر عهده بالإضطرابات الدينية لأنه رفع مكانة الإمبراطورية إلى درجة التأليه فرفض الرومان ذلك لأن المسيحية كانت قد انتشرت بينهم وهي دين التوحيد لذلك حدثت مصادمات عنيفة مع الرافضين للفكرة فعذب وقتل الكثير منهم، وأخيرا تخلى عن العرش في عام 305 ميلادية.

بعد عصر دقلديانوس بدأت الصراعات والمنافسات بين حكام الوحدات السياسية انتهت بوجود إمبراطوريتين إحدهما في الشرق وأخرى في الغرب . وقد نجح قسطنطين الأول في أن يسيطر على الشرق عام 323 ميلادية فكان هذا التاريخ بداية الإنقسام إلى إمبراطوريتين وهما:

أ- الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية

ب- الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما.

سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد القائد الجرماني اودكر عندما احتل مدينة روما في عام 476م وكان آخر الأباطر فيها هو الإمبراطور رومولوس أغسطس ويعتبر هذا التاريخ نهاية التاريخ الروماني.

ظلت الإمبراطورية الرومانية الشرقية والتي عرفت بإسم الإمبراطورية البيزنطية قائمة حتى فتحها المسلم القائد محمد الفاتح في القرن الخامس عشر الميلادي .

4- مظاهر الحضارة الرومانية

4-1 النظام العسكري ونظام الحكم

أولا- النظام العسكري

- **التجنيد:** متى احتجت الحكومة إلى جند يصدر القنصل أمره إلى جميع اللائقين للخدمة وأن يجتمعوا في معبد كبتول وهناك يتم اختيار من ينبغي لهم التجنيد.

- **التسليح**: اعتاد الرومان أن يحاربوا مترجلين ومدرعين بالدروع والخوذ والترس والسيوف والرماح.

- **المعسكر**: يحمل الجندي الروماني حملا ثقيلا مؤلفا من السلاح والطعام تكفيه أياما.

- **الغلبة**: كلما ظفر أحد القوات يصدر مجلس الشيوخ إليه بأن يحتفل بما تم له من الغلبة دليلا على تشريفه.

- **الجيش:** كان الجيش في ظل الجمهورية الرومانية يتألف فقط من المواطنين الذين يملكون الأرض. فقد أدرك الرومان أن أصحاب الممتلكات لهم نصيب أكبر في الجمهورية من الذين لا أرض لهم، وبالتالي سيدافعون عنها بشكل أفضل.

عندما بدأت روما بشن الحروب، فيما وراء البحار، احتاجت جنودًا أكثر، وكان على هؤلاء الجنود الخدمة في الجيش لفترات أطول. ولكن في سنة 107 ق.م. ألغت الحكومة الرومانية شرط الملكية وفتحت الجيش للمتطوعين. وبذلك أتاح الجيش لعدد كبير من الرومان مهنة طويلة الأمد. وفي وقت لاحق أصبح عدد الذين يجندون من الولايات يزداد تباعًا. وفي سنة 20 ق.م. كان نحو 300، 000 رجل يخدمون في الجيش الروماني. وقد تغير هذا العدد قليلاً بعد ذلك. كان معظم الجنود من المحترفين، وجعل تدريبهم وانضباطهم من الجيش الروماني واحدًا من أعظم القوى المحاربة في التاريخ.

لم تكن مهنة الجنود الرومان القتال فحسب، وإنما قاموا أيضًا ببناء الطرق والقنوات المعلقة والأسوار والأنفاق. وبعد أن وصلت روما إلى أقصى اتساع لها كانت المهمة الرئيسية للجيش هي الدفاع عن حدود الإمبراطورية. ولهذا تمركزت قوات عديدة على طول نهري الراين والدانوب. كما أقيمت مراكز عسكرية مهمة أخرى في مصر وسوريا وبريطانيا.

ثانيا: نظام الحكم

حَكَمَ روما القديمة، في البداية، سلسلة من الملوك. وكان مجلس الشيوخ، المؤلف من زعماء عائلات روما البارزة، يقوم بتوجيه الملك. ويلتقي المواطنون في مجالس للتصويت على قرارات الملك ومجلس الشيوخ.

شيشرون رجل الدولة القوي والخطيب المقوه ساند الشكل الجمهوري لحكومة روما. انهارت جمهورية روما عقب وفاته عام 43 ق.م مباشرة.

الجمهورية الرومانية. قامت الجمهورية الرومانية بعد أن خلع النبلاء الرومان الملك سنة 509 ق.م. واحتفظ نظام الحكم الجديد بملامح كثيرة من النظام السابق، بما في ذلك مجلس الشيوخ والمجالس الشعبية. وكان يترأس الحكومة موظفان منتخبان يُسمى الواحد منهما قنصلاً. ومع أن القنصلين تقاسما السلطة ولكن كان بإمكان أي منهما نقض إجراءات القنصل الآخر. وكان القنصل يخدم لمدة سنة واحدة فقط.

كان مجلس الشيوخ أقوى الهيئات الحكومية سلطة في الجمهورية الرومانية. كان يوجه السياسة الخارجية، ويصدر المراسيم، ويعالج الأمور المالية الحكومية وكانت عضوية مجلس الشيوخ مدى الحياة. وكان أعضاء هذا المجلس، في البداية، من الأشراف، أي أنهم كانوا أبناء أقدم عائلات روما وأغناها. وقد هيمن هؤلاء الأشراف ليس على مجلس الشيوخ فحسب بل أيضًا على المجلس الذي كان ينتخب القناصل والموظفين المهمين الآخرين. أما بقية مواطني روما، والذين سُمُّوا العامَّة فلم يكن لهم إلا نفوذ سياسي ضئيل.

وقد شكَّل العامة، مجلسهم الخاص، وهو مجلس العامة للحصول على حقوق سياسية، وانتخبوا زعماء أطلق عليهم اسم التريبيون. وبمجهود التريبيين ازدادت مكانة العامة، تدريجيًا، إلى أن حصلوا على الحقوق السياسية نفسها التي يتمتع بها الأشراف. وفي وقت لاحق ظهر مجلس جديد أوسع، وهو جمعية القبائل، مثّل الأشراف والعامة معًا. ولكن العامة كانوا هم المهيمنين بصورة رئيسية على هذا المجلس.

دامت الجمهورية الرومانية حتى سنة 27 ق.م، أي نحو 500 سنة، وجمعت زعماء دولة أقوياء ومجلس شيوخ ذا هيبة، مؤلفًا من أقدم رجال الدولة، ومجالس استطاع من خلالها

الشعب أن يُسمع صوته. وظل المؤرخون وعلماء السياسة ينظرون، لعدة قرون تالية، إلى الجمهورية الرومانية بوصفها نموذجًا للحكم المتوازن.

الإمبراطورية الرومانية. تأسست الإمبراطورية الرومانية بعد انهيار الجمهورية سنة 27 ق.م، بعد 20 سنة من الحرب الأهلية. ودامت الإمبراطورية حتى سقوط روما سنة 476م. وخلال ذلك الوقت أمسك الأباطرة بالسلطة العليا، وأبقوا على المؤسسات الحكومية القديمة للعصر الجمهوري. ولكن الأباطرة كانوا يسمون القناصل، ويعينون أعضاء جددًا لمجلس الشيوخ. ولم يكن للمجالس الشعبية سوى سلطة ضئيلة. وكان الأباطرة يقودون الجيش، ويتحكمون في صياغة القانون، ويعتمدون على مستشاريهم أكثر مما يعتمدون على مجلس الشيوخ. وكان هناك جهاز واسع من الموظفين المدنيين يقوم بتصريف شؤون الإمبراطورية يومًا بيوم.

القانون. نشر الرومان أولى مدوناتهم القانونية المعروفة نحو سنة 450 ق.م. وسجلت هذه المدونة، التي أطلق عليها اسم القوائم الاثنتي عشرة للقوانين، الأعراف السائدة بشكل مكتوب. وظل القانون الروماني مرنًا واعتمد على تفسيرات لمحامين وقضاة مهرة.

وتطورت، بمرور السنين، مجموعة شاملة من القواعد التشريعية، طُبِّقت على مختلف الشعوب التي تعيش في ظل الحكم الروماني. وأطلق المحامون الرومان على هذه المجموعة من القواعد التشريعية اسم قانون الأمم. وقد ارتكز قانون الأمم هذا على الأفكار البديهية للعدالة، مع مراعاة التقاليد والأعراف المحلية.

2-4 النظام الاقتصادي

أولا- الزراعة.

كان نحو 90% من سكان العالم الروماني يعيشون على الزراعة. لقد أدرك الرومان الحاجة إلى محاصيل دورية. كما عرفوا أيضًا أن تَرْك نصف الحقل بورًا كل سنة يجعل التربة أغنى لزراعة المحاصيل في السنة التالية. ولكن قلة من أصحاب الأراضي استطاعوا تحمُّل مثل هذا الأسلوب.

زرع الفلاحون الوديان الخصبة، شمالي وجنوبي مدينة روما، حبوبًا، مثل القمح والشيلم والشعير. أما على منحدرات التلال، وفي التربة الأقل خصوبة، فقد زرعوا الزيتون والكرم،

وربوا الغنم والماعز. كما ربّى المزارعون الرومان الخنازير والأبقار والدجاج. وعندما توسعت الإمبراطورية تزودت روما بمنتجات زراعية عديدة من مزارع الغال وأسبانيا وشمالي إفريقيا.

ثانيا- الصناعة.

لم تصبح مدينة روما مركزًا صناعيًا في العصور القديمة إطلاقًا؛ فقد كانت تستورد معظم السلع المصنعة. ولكن مناطق إيطالية أخرى كانت تزود العاصمة بمنتجات، مثل الفخار والأواني الزجاجية والأسلحة والأدوات والمنسوجات. كما أنها صنعت الآجر والأنابيب الرصاصية التي يحتاجها الرومان لأشرعة السفن. وعندما توسعت الإمبراطورية تطورت مراكز صناعية مهمة خارج إيطاليا، كانت بمثابة أسواق محلية وصدَّرت سلعًا إلى روما.

ثالثا- التعدين.

كان واحدًا من أكثر نشاطات روما القديمة أهمية. فقد تطلبت مشاريع البناء الضخمة في الإمبراطورية كميات كبيرة من الرخام والمواد الأخرى. وجاء الرخام من اليونان وشمالي إيطاليا. كما وُجد في إيطاليا النحاس ومناجم غنية بخام الحديد. وجاء القسم الأكبر من الذهب والفضة في الإمبراطورية من أسبانيا. وأنتجت مناجم بريطانيا الرصاص والقصدير. وكان العمل في المناجم شاقًا وغير صحي. وأجبر الرومانُ المستعبدين والمجرمين المحكومين وأسرى الحروب على العمل فيها.

رابعا- التجارة.

ازدهرت التجارة مع توسع الإمبراطورية الرومانية. فقد نقلت السفنُ البحرية الضخمة البضائع بين موانئ البحر المتوسط. ومن ثم كانت العربات والمركبات تقوم بنقل هذه البضائع على شبكة الطرق الإمبراطورية الواسعة.

كانت الواردات الرئيسية لمدينة روما تشتمل على المواد الغذائية والمواد الخام والسلع المصنعة. وصدَّرت شبه الجزيرة الإيطالية الخمور وزيت الزيتون. وتاجر الرومان مع بلاد تقع خارج الإمبراطورية أيضًا. فقد استوردوا، مثلاً، الحرير من الصين، والتوابل والأحجار الكريمة من الهند وجنوبي الجزيرة العربية، والعاج من إفريقيا.

وسكَّت الحكومة الرومانية قطعًا نقدية من الذهب والفضة والنحاس والبرونز. وتحكمت بالموارد المالية لجعل التجارة أكثر سهولة.

خامسا- النقل والاتِّصالات.

كانت هناك شبكة رائعة من الطرق تتقاطع في داخل الإمبراطورية. وكانت تمتد إلى نحو 80 ألف كلم وتساعد على إبقاء الإمبراطورية متماسكة. وبنى الجيشُ الروماني طرقًا لتسهيل تحركات القوات العسكرية. كما عززت الطرق أيضًا التجارةَ والنَّقل. واعتمد النظام البريدي الروماني المنظم بدرجة عالية جدًا، على شبكة الطرق هذه. وكانت الطرق الرومانية المستقيمة والمرصوفة من روائع الزمن.

بنى الرومان أضخم أسطول من سفن النقل في العصور القديمة. وأبحرت سفنهم إلى كل موانئ البحر المتوسط، وفي الأنهار الكبيرة مثل الراين والدانوب والنيل.

3-4 الحياة الاجتماعية، العلمية و الدينية

<u>أولا- الحياة الاجتماعية</u>

- **السكان.**

من المحتمل أن عدد سكان الإمبراطورية الرومانية، في أوجها، كان يتراوح بين 50 و70 مليون نسمة، منهم نحو مليون تقريبًا في مدينة روما، ومن خمسة إلى ستة ملايين في بقية أنحاء إيطاليا.

تختلف الشعوب التي رزحت تحت هيمنة الإمبراطورية الرومانية اختلافًا كبيرًا في التقاليد واللغات. فثقافات سكان بلاد الرافدين وفلسطين ومصر واليونان كانت أعرق وأقدم من حضارة روما. ولكن شعوبًا عديدة، في كل من بريطانيا وألمانيا والغال، تعرفت عن طريق الرومان، على حضارة أكثر تقدمًا. وقد تكلم موظفو الحكومة وأفراد الطبقة العليا، في كل أرجاء الإمبراطورية، اللغتين اللاتينية واليونانية. ولكن معظم الشعوب المغلوبة استمرت في استخدام لغاتها المحلية؛ ففي كل من الغال وبريطانيا، مثلاً، كان الناس يتكلمون اللغة السلتية، وفي شمالي إفريقيا اللغة البربرية ويتكلمون في سوريا وفلسطين الآرامية، وفي مصر اللغة المصرية القديمة في لهجتها القبطية.

انقسم سكان روما القديمة إلى طبقات اجتماعية متعددة. وكانت قلة من الرومان تنتمي إلى الطبقة العليا. وشكَّل أعضاء مجلس الشيوخ وعائلاتهم الفئة الأعظم نفوذًا من بين أفراد هذه الطبقة، أما معظم الناس فكانوا من الطبقات الدنيا، ومكانتهم الاجتماعية وضيعة. وكان الرومان يُميَّزون، داخل الفئة الأخيرة نفسها، بين المواطنين والمستعبدين. فقد ضمت فئة المواطنين المزارعين الصغار وعمال المدن والجنود، في حين كان معظم المستعبدين أناسًا تم أسرهم في الحروب. وقد أصبح بإمكان المستعبدين، في وقت لاحق، أن يشتروا أو يُمنحوا حريتهم ويصبحوا أحرارًا، ثم مواطنين في نهاية المطاف.

ومع توسع العالم الروماني ظهرت طبقة اجتماعية جديدة تتمتع بأهمية كبيرة. تألفت من ملاك الأراضي الأثرياء وأصحاب الأعمال. وقد أطلق عليها اسم طبقة الفرسان، واحتل أفرادها، في ظل الأباطرة، مناصب حكومية مهمة، وأسهموا في إدارة الخدمات المدنية للإمبراطورية.

- **حياة السكان**

الحياة في المدينة. كانت روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وكبرى المدن فيها، بلغ عدد سكانها، في أوج نموِّها نحو مليون نسمة. ولم يسبق لمدينة من المدن القديمة أن وصلت إلى مثل هذا الحجم والازدهار. وكانت الإسكندرية، في مصر، ثانية المدن الكبرى في الإمبراطورية، وعدد سكانها 750 ألف نسمة. ووُجدت مدن مهمة أخرى في الإمبراطورية كأنطاكية في سوريا والقسطنطينية (إسطنبول حاليًا).

كانت المدن في الإمبراطورية الرومانية مراكز للتجارة والثقافة. وقد خططها المهندسون الرومان بعناية فائقة، شيدَّوا المباني العامة في أماكن مناسبة، وزودوها بشبكات المياه والمجاري. وكان الأباطرة أو الأثرياء يدفعون الأموال اللازمة لإنشاء المباني العامة الضخمة، مثل: الحمامات والملاعب الرياضية والمسارح. وفي قلب المدينة يقع الفورم الروماني، وهو ميدان كبير مكشوف تحيط به الأسواق والمباني الحكومية والمعابد. وقد اختلط الغني بالفقير في هذا الميدان الصاخب، وفي الحمامات والمسارح والملاعب.

الحياة في الريف. كان الرومان الأوائل رعاة ومزارعين. وفي روما القديمة كوَّن المزارعون، الذين يعملون في أراضيهم الخاصة، العمود الفقري للجيش الروماني. وكان

هؤلاء يزرعون محاصيلهم في الربيع ويحصدونها في الخريف. أما خلال الصيف فيُجندون في الجيش.

وقد تغيرت الحياة الريفية بعد أن بدأت روما في توسيع رقعتها؛ إذ أُرسل عدد كبير من المزارعين لخوض الحروب الخارجية لفترات طويلة، وبذلك كانوا مضطرين لبيع أراضيهم. فأقام أثرياء الرومان مزارع كبيرة زرعوا فيها المحاصيل وربوا المواشي من أجل التجارة، واشتروا المستعبدين للعمل لديهم. كما كانوا أيضًا يؤجرون الأراضي للمزارعين التابعين لهم. كانت الحياة شاقة بالنسبة لمعظم المزارعين. ولكنهم كانوا يتشوقون إلى الأعياد الدورية التي تقام عند زراعة الأرض وحصادها، وكانت تشتمل على ألعاب رياضية وتسليات أخرى.

- **الحياة العائلية.**

كان رب الأسرة الرومانية صاحب سلطة مطلقة على جميع أفراد أسرته، تصل إلى حد بيع أولاده رقيقًا أو حتى قتلهم. ولم يكن بإمكان الابن حيازة أية ملكية خاصة أو التمتع بأية سلطة شرعية بما في ذلك أولاده، مادام أبوه على قيد الحياة. وبالتالي فقد كانت الأسرة الكبيرة كثيرة العدد، تشتمل على الأولاد المتزوجين وعائلاتهم.

- **التعليم.**

لم يكن في روما القديمة مدارس للدولة. وكان الأطفال يتلقون تعليمهم الأول في البيت تحت إشراف والديهم. وكان معظم الأولاد وبعض الفتيات، ما بين سن السادسة أو السابعة وحتى العاشرة أو الحادية عشرة من عمرهم، يلتحقون بمدارس خاصة أو يدرسون في منازلهم. وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب. وكان المستعبدون يعلِّمون الأولاد في عدد كثير من المنازل؛ ومن الجدير بالذكر أن بعض المستعبدين، وبصفة خاصة الذين كانوا من الإغريق، ظهروا أكثر تعليمًا من ساداتهم.

أما معظم الرومان الذين كانوا يتلقون تعليمًا أكثر من ذلك، فقد كانوا من أبناء العائلات الثرية الذين يدرسون حتى الرابعة عشرة، بصورة رئيسية، قواعد اللغتين اللاتينية واليونانية والأدب، وكذلك الرياضيات والموسيقى والفلك.

وكان التعليم العالي، في روما القديمة، يعني دراسة الخطابة. والرومان الذين درسوا الخطابة من أبناء الطبقة العليا هم وحدهم الذين مارسوا مهنة في القانون أو السياسة؛ لأن

التدريب على الخطابة كان يوفر المهارات اللازمة لطرح المشكلات أمام المحاكم القانونية أو مناقشة المسائل في مجلس الشيوخ الروماني. وكان الطلبة يدرسون أحيانًا الفلسفة والتاريخ أيضًا من أجل تحسين قدراتهم خطباء في المحافل العامة. أما النساء اللواتي درسن الخطابة فقدكن قلة، لأن عالم السياسة كان حكرًا على الرجال.

- **الغذاء والملبس والمأوى.**

كان الرومان يبدأون يومهم عند شروق الشمس. وكان ضوء النهار ثمينًا للغاية؛ لأن قناديل الزيت التي كان يستخدمها الناس، بعد الظلام، تبعث ضوءًا خافتًا. وكانت وجبة الإفطار، عادة، وجبة خفيفة من الخبز والجبن. ويتناول معظم الرومان وجبة الغداء قبيل منتصف النهار. أما بالنسبة إلى أثرياء الرومان فكانت وجبة الغداء تتألف من اللحم أو السمك والزيتون والفاكهة. أما وجبة العشاء، وهي الوجبة الرئيسية، فكانت تبدأ في وقت متأخر من بعد الظهر، بحيث تنتهي قبل غروب الشمس.

كان الرومان يرتدون ثيابًا خفيفة من الصوف أو الكتان. وكان الثوب الرئيسي للرجال والنساء رداءً يُسمى التيونك وهو قميص بكم قصير يتدلى إلى الركبة أو ما دونها، وكان التيونك بمثابة ثوب نوم أيضًا. وفوق هذا التيونك كان الرجال يرتدون عباءة تدعى التوجة، كما كانت النساء يرتدين عباءة تدعى البالا. وكلتاهما تشبهان الملاءة التي تلتف حول الجسم. وغالبًا ما كانت ثياب الرجال بيضاء اللون، ولكن برغم ذلك فإن التوجة التي تلبسها الطبقة العليا من الرومان كانت ذات حافة أرجوانية. أما ثياب النساء فكانت على الأغلب مصبوغة بألوان متعددة.

وفي المدن، عاش معظم الرومان في بيوت متراصة الصفوف، مؤلفة من ثلاثة إلى خمسة طوابق. وكان باستطاعة أثرياء الرومان فقط امتلاك بيوت. وكانت بيوتهم تبنى حول فناء يدعى آتريوم (البهو الروماني). وكانت معظم الغرف المحيطة بهذا الفناء صغيرة ودون نوافذ، إلا أن هذا الفناء كان فسيحًا ويغطيه سقف له فتحة تسمح بدخول الضوء والهواء. وكانت للبيوت أفنية بأعمدة تدعى برستايل (الفناء المعمد) وكانت بمثابة حدائق داخلية. أما الفقراء في المناطق الزراعية فقد عاشوا في أكواخ صنعت من اللّبن المجفف بالشمس.

ثانيا: الدين.

كان الرومان الأوائل يعتقدون بأن لآلهتهم سلطة على الزراعة وعلى نواحي الحياة اليومية كلها. فقد كانوا يزعمون أن سيريز، مثلاً، إلاهة للحصاد، وفستا حارسة نار الموقد، ويانوس حارس الأبواب. وكانت الآلهة، المسماة لاريس وبيناتيس، تحرس الأسرة والبيت. حتى أن جوبيتر، الذي أصبح مؤخرًا أكبر آلهتهم، عُبد في بادئ الأمر إلهًا للسماء ومتحكمًا في الطقس.

تزايد احتكاك الرومان بالأفكار الإغريقية خلال القرن الرابع قبل الميلاد. ومن ثم أخذوا يعبدون الآلهة الإغريقية، وأعطوها أسماء رومانية وبنوا معابد ومزارات لتكريمها. وقد سيطرت الحكومة على الدين. وكان الكهنة موظفين حكوميين، إما بالانتخاب أو بالتعيين، يقومون بالطقوس العامة التي كانوا يرون أنهم يكسبون بها عطف آلهتهم على الدولة.

فقد عدد كبير من الرومان في القرن الأول الميلادي اهتمامهم بديانتهم. وجذبتهم الأديان السماوية التي كانت تخاطب فطرتهم الإنسانية وتبين لهم طريق الخير في الدنيا والآخرة. وكسبت النصرانية، أتباعًا كثيرين في ذلك الوقت.

ثالثا: الفنون والعلوم

النحت والرسم. اقتبس النحاتون والرسامون الرومان أعمالهم من الفن الإغريقي ومن التقاليد الإيطالية المحلية. وبالتالي فقد عكست أعمالهُم الفنية الأشكال الإنسانية النابضة بالحياة من الفن الإغريقي، كما عكست الجوانب الأكثر واقعية للفن الإيطالي المحلي.

أبدع النحاتون الرومان صورًا واقعية تمثل أشخاصًا معينين. كما أنهم صوروا أحداثًا تاريخية بالنحت على المنشآت العامة الضخمة. فمذبح السلام، مثلاً، المزخرف غاية الزخرفة، يمجد السلام الذي جاء به الإمبراطور أوغسطس إلى الإمبراطورية. كما كانت هناك منحوتات على الأعمدة العالية، وعلى أقواس النصر تصور الحملات العسكرية.

وزينت رسوماتُ الجدران الضخمة بيوتَ الطبقة الميسورة من الرومان. وتُظهر مثل هذه الرسومات مناظر الحدائق وأحداثًا من الأساطير الرومانية ومشاهد من الحياة اليومية. وجعلت الرسومات الملونة بألوان عديدة والمبتكرة باهتمام ودقة، الغرف في البيوت تبدو أجمل وأكثر بهاءً.

الأدب اللاتيني ازدهر في عهد أوغسطس بين عامي 27 ق.م و 14م. كتب الشاعر فيرجل ملحمته الشهرية الإنيادة عن نشأة مدينة روما.

الأدب. تأثر الأدب في روما تأثرًا كبيرًا بشعر الإغريق وآثارهم المسرحية. وكيَّف الشعراء والمسرحيون الرومان، من أمثال، نايفيوس وإنيوس، والكتاب المسرحيون، من أمثال، تيرينس بلاوتوس، الأشكال الإغريقية من أجل الجمهور الروماني.كما بنى قيصر وسالُّوست كتاباتهما التاريخية على النماذج الإغريقية. وأبدع شعراء روما الكبار، أمثال كاتولّوس ولوكريتيوس وأوفيد وفيرجيل، وتاكيتوس ـ ألمع مؤرّخي روما ـ أعمالاً عظيمة وأصيلة. هذا بالإضافة إلى مؤلفات أخرى مهمة في الأدب اللاتيني تشتمل على خطب شيشرون ونقائض هوراس وجوفينال، ورسائل شيشرون وبلينيوس الأصغر.

العلوم. كانت الكشوف العلمية للرومان القدماء قليلة. غير أن أعمال العلماء الإغريق ازدهرت في ظل الحكم الروماني. فطاف الجغرافي الإغريقي، سترابو في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وكتب وصفًا دقيقًا لما شاهده. كما طوّر الفلكي اليوناني بطليموس، الذي عاش في مصر، نظرية الكون، التي ظلت مقبولة لنحو 1، 500 سنة. وافترض الطبيب الإغريقي، جالينوس، نظريات طبية مهمة اعتمدت على تجارب علمية. وجمع الرومان أنفسهم مجموعات مهمة من المعلومات العلمية. فصنف بليني الأكبر، مثلاً، دائرة معارف في 37 مجلدًا بعنوان التاريخ الطبيعي.

5- انهيار الحضارة الرومانية وأهم آثارها

5-1 أسباب الإنهيار

من بين أبرز الأسباب التي تقف وراء انهيار الحضارة الرومانية يمكن ذكر ما يلي:

- **الطبقية:** الجيش وزعمائه وبين الارستقراطية الرومانية صاحبة الاقطاعيات الزراعية.

- **الديانة**: يرجع اللوم على الإمبراطور قسطنطين بأنه المسؤول الأول عن هذا السقوط لأنه دحر الوثنية وأحل المسيحية محلها الصراع الديني.

- **المناخ**: البعض يرى أن تدهور الإمبراطورية إلى تقلبات مناخية تولد عنها نكبات المحاصيل الزراعية بسبب الجفاف.

- **الحروب الأهلية** وأعمال التمرد المتعددة التي قام بها الجنرالات ومحاولاتهم الانفصال والاكتفاء ذاتيا بمقاطعاتهم.

- **فقدها السيطرة على الطرق الدولية للتجارة** نتيجة لظهور الفرس كقوة جديدة.

- **تفاقم خطر الهجمات البربرية** التي انفصلت عن الإمبراطورية في الجزء الغربي.

5-2 العمارة الرومانية ومميزاتها

أولا- الصفات المميزة للعمارة الرومانية :

خلف الرومان الدنين اليونانية وورثوا كافة فنونها في العمارة والنحت والزخرفة نظراً لما اشتهر به الفنان المصري مثلاً أو السوري وما يملك من تقاليد موروثه كالذي نلاحظه في معبد دمشق عصر الإمبراطورية الرومانية الواسعة الأطراف، اشتقت العمارة الرومانية عناصرها من الإغريق ومن الحضارات السابقة ولكن الرومان طبعها بطابعهم الخاص الذي لا يمكن إن يخطئه أحد وكانت رابطته بالماضي قوية معبرة في نماذج المعابد المختلفة التي تطورت في السنوات الأخيرة 510-60ق.م.

7-مواد و تقنيات البناء عند الرومان :

استعملت في المدينة عدة مواد منها الصلبة كالحجارة بشكليها الخام و المحولة والتقليدية منها كالأجر ومن أهم المواد المستخدمة في بناء هذه المدينة ما يلي:

. الحجارة:

تعتبر الحجارة مادة بناية طبيعية، و ذلك نظرا لصلابتها و توفرها ، وهي تعتبر من أكثر مواد الخام أهمية ،لسهولة الحصول عليها عبر مختلف أنحاء العالم ، وهي من أقدم و أشهر مواد البناء التي استخدمها الإنسان في بناء منشآته ، وقد دأبت حضارة البحر الأبيض المتوسط على استعمالها في العصور الوسطى و القديمة، و معظم الحضارات التي نشأت اعتمدت عليها باستثناء المناطق التي تنعدم فيها هذه المادة كما في بلاد الرافدين، وقد أثرت قلتها على حضارات أخرى مما اضطرتها لاستخدامها في انجاز الأقسام السفلى من المباني فقط و مواصلة البناء بالمواد الأخرى.

قدمت الفترة الرومانية لنا عددا كبيرا من المعالم الضخمة بتقنيات ماهرة في استخراج الحجارة و نحتها التي برع فيها الرومان و التي تميزت بأشكال و أنواع مختلفة حسب نوع البناء و المنشآت المعمارية الضخمة منها و المتوسطة الحجم، كل نوع من الحجارة استخدم في بناء معين حسب الاستخدامات و لعل المعالم الأثرية الآن برهان ذلك.

. الأجر :

من أقدم مواد البناء، حيث يستخدم في مختلف أجزاء المبنى، خاصة منها العناصر المعمارية المعقدة مثل القباب و الأقواس و الأقبية، شكله مستطيل يختلف حجمه من منطقة لأخرى، و من ميزاته أنه ممتلئ، أي خال من الثقوب. و يعرف الآجر من خلال تركيبه على أنه طينة معالجة، تحكم جيدا أثناء عجنها تضاف للمادة الأولية الطين مركبات كيميائية ممزوجة بالكلس و الرمل الناعم إضافة إلى أكاسيد معدنية منها أكسيد الحديد الذي يعطي للآجر اللون الأحمر المصفر بعد عملية التفخير و التسوية و الحرق. كما يعتبر من مواد البناء التي استخدمت بكثرة في الحضارات القديمة و ذلك راجع إلى عدّة أسباب أهمها:

- قوّة التحميل الكبيرة للضغط، أي يلعب دور كاملا، و كذا يعتبر عازل حراري لذا استعمل بكثرة في الحمامات القديمة.

- وفرة مادة تشكيله، و انخفاض تكاليف إنتاجه كما يعتبر أيضا حاجزا لتصاعد الرطوبة إلى الجدران و يفيد في التقليل من ثقل المبنى و ذلك لخفة وزنه.

.**الآجر الغير المحروق**: وهو الأقدم، كان مستعملا بكثرة، حيث يذكر "فيتروفيوس" في كتابه عن العمارة (The Architectura)، أنه يتميز بالسهولة و سرعة الصنع إذ أنه يجف تحت أشعة الشمس، إلا أنه يتعرض إلى الفساد في حالة وجود الرطوبة.

.الآجر المحروق: ظهر خلال القرن الأول وشاع استعماله عند الرومان في معالمهم خاصة في العهد الإمبراطوري، حيث تتم عملية حرق الآجر بوضعه في أفران، و يكون متباعدا و هذه للسماح لكل قطعة بالحصول على نفس كمية الحرارة بحيث تتحول هذه القطعة إلى قطع صلبة و متماسكة الأجزاء.

.الملاط:

هو خليط متصلب من مادة صخرية سهلة التفتت و هي الرمل و الطين يضاف اليها الماء، و يدعم الكل بالإضافة إلى الجير أما التصلب فيأتي نتيجة تفاعل المواد مع بعضها ، و في بعض الحيان يضاف للملاط القرميد المكسور و العناصر النباتية كالقشو أخرى عضوية كالرماد، هذا ما يقلص الخصائص السيئة له. وهو الخليط الذي يشكل بعد جفافه مادة صلبة، و دوره شد و لصق مواد البناء جيدا فوق بعضها البعض،و إنجاز الأعمال النهائية للمبنى مثل تكسية الجدران و تسوية الأرضية.

هو من بين أهم المواد المستعملة للربط بين أجزاء البناء أو لكساء الجدران" التلبيس"، حيث يستعمل في ربط مختلف وحدات البناء ويسمح أيضا بتوزيع متساوي لقوى الضغط، عند نقاط تماس المواد فيما بينها،و يلعب أيضا دورا هاما في إعادة تسوية الجدران المبنية بالحجارة الغير منتظمة، و من جهة أخرى فهو يتحمل قوة ضغط كبيرة ناتجة عن قوة الثقل، لذا فإننا نجد أنه كلما كانت التقنية والمواد غير منتظمة، كلما زادت كمية الملاط المستعملة و ذلك لسد الفراغات الناتجة عن عدم الانتظام.

إن الخاصية المهمة هي مقاومة الميكانيكية التي تحميه من التفتت، تحت تأثير الضغوطات الناتجة عن المبني، هذا بالإضافة إلى قدرته على مقاومة العوامل الطبيعية ، لذلك

يكون هدف البناء في استعماله للملاط هو الحصول على مقاومة ميكانيكية، تقارب إلى حد كبير مقاومة مواد البناء نفسها.

ومن بين المكونات الأساسية للملاط نجد حبيبات الرمل، الذي يجب غسله قبل استخدامه ، وذلك للتخلص من الأملاح التي قد تسبب ظاهرة التزهر، حيث يدعم بالجير ليكسبه صلابة كبيرة، كما يضاف إليه مسحوق الآجر ، و أستعمل الملاط الجيري في المعلم كبناء جدران المعبد و الغرف، و كذا في تلبيس جدران الحنية. كما نجد عدة أنواع من الملاط منها الجبسي و الجيري و الملاط الطيني.

.الطين :

يمكن تعريف الطينة عموما بأنها مزيج من مواد مكونة أساسا من سليكات الأملين التي تعطيها الهيئة اللينة عند إضافة الماء إليها و لتصبح صلبة كالحجر عندما توضع تحت تأثير الحرارة الشديدة.

يعرف الطين على أنه مادة بناء تتكون من مواد صلصالية، مع مجموعة من العناصر الإضافية بما فيها المعدنية التي تكون في شكل جزيئات صغيرة، و اختلاف الطين يكون نتيجة اختلاف الكثافة و المرونة و مدى احتوائها على المواد المعدنية و العضوية و التي تعطينا ألوانا عديدة: بيضاء رمادية(كبريتات حديدية)، و زرقاء أو سوداء(مواد عضوية) صفراء و حمراء و خضراء(أكسيد الحديد) ، ومن أهم مميزاتها أنها تكون دسمة الملمس، قليلة الصلابة، لها قابلية امتصاص الماء بكميات معتبرة، و عند تعريضها إلى عملية التجفيف تفقد بعض الماء الداخل في اتحادها و ينقص حجمها، و تتركب الطينة الصلصالية من ثلاثة عناصر أساسية هي: أكسيد السليس، و الألومين والماء و عناصر أخرى ثانوية.

بصفة عامة فإن المواد الطينية تتكون من مختلف عوامل التعرية لسطح الأرض، السبب الذي يجعل انتشارها واسعا و تركيبتها تختلف باختلاف نوع الحجارة التي تكونت منها، كما تحتوي على مواد عضوية و لو أن هذه المواد تختفي بعد عملية الحرق علما بأنها تتكون في البرك التي تكثر فيها النباتات و البقايا الحيوانية المتواجدة في الطبقات المترسبة في الطينة. و للحصول على مواد بنائية من الطين الصلصالي يتم تشكيله و تجفيفه طبيعيا ثم يحرق في أفران

مخصصة لهذا الغرض ليصبح ذو خصائص تعمل على الزيادة من صلابته و جودته، و يستخدم في عمليات بناء الجدران و الأسس و تغطية الأسقف و تبليط الأرضيات.

. التقنيات الرومانية المستخدمة في البناء

إن المعماري الروماني مثلما استعمل مواد بناء خاصة به على اختلافها في بناء منشئاته المعمارية ،كذلك استعمل طرق و تقنيات بناء تتناسب مع بيئة وطبيعة تضاريسه ،سنتطرق هنا للحديث عن هذه التقنيات المستعملة في الأسس والأسوار و الغرف وكل مكونات البناء المختلفة التي تتواجد على مستوى المدينة الأثرية. و قد اختلفت و تنوعت التقنيات المستخدمة على حسب المباني و المنشآت المعمارية الرومانية و وظيفتها المنشأة من أجلها سواء كانت دينية أو للعبادة أو المساكن...إلخ، كما نجد هناك تقنيات مختلفة في نفس المبنى و تتمثل هذه التقنيات في التالي:

تقنية النظام الكبير (opus quadratum):

أولى شواهد هذه التقنية التي اكتشفت من بقايا سور يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد في "كابلا تسيو(cappellacto). هذه التقنية مكنت من بناء عمارة فاخرة سمحت بمظهرها الانسجام التام ما بين عناصرها، كانت المواد موضوعة بدون مادة لاحمة ,و كان التماسك بين الحجارة الموضوعة الواحدة فوق الأخرى,يتم إما بثقل الكتل الحجرية أو عن طريق السنة ماسكة من الحديد مرسخة في سطحها ,و كان شكل كل حجارة مستعملة في هذه التقنية مستطيلا عموما رغم وجود البغض منها مربعة، لقد ظهرت هذه التقنية في عهد اغسطس ,و عرفت استعمالا واسعا, و أخيرا نذكر أن حجر أساس هذا النظام عامة ما تكون من النوع المتميز و مقاساتها 80×60×50سم ، و يبلغ متوسط وزنها 500 كلغ .

تقنية البناء الروماني بالنظام الكبير .

. التقنية الإفريقية (Opus africano):

تشير تسمية هذه التقنية إلى المنطقة التي انتشرت فيها و تبين أصلها ، وهو" شمال افريقيا". و من الناحية التقنية :تتمثل هذه التقنية في روابط عمودية متكونة من كتل صخرية كبيرة تتناوب بين حجارة عمودية و أخرى أفقية متجاورة جانبيا على سابقا لها ،هذه الكتل المرصوصة تكون العناصر الحاملة للجدار ،مربوطة فيما بينها بملء من الدبش، تعرف هذه التقنية بصفة عامة باحتوائها على "هيكل و ملىء" الأول متمثل في الكتل الصخرية المتناوبة و الثاني يخص الملأ بالدبش أو الحجارة الصغيرة.

تستعمل في هذه التقنية حجارة كبيرة و توضع على شكل مداميك أفقية و تأخذ الحجارة سمك الجدار أي أن لها واجهتين ظاهرتين نحو الخارج ، بحيث استعملت حجارة مستطيلة الشكل و كبيرة، و قد كانت هذه التقنية في البداية غير متقنة ،ومع مرور الوقت تطورت هذه التقنية لتصبح الواجهات مبنية بشكل متناسق و لها فواصل بارزة ، مع استخدام طريقة رسم

الفواصل الكاذبة و الدقيقة على الحجارة بحيث يكون لها بعد متساوي حيث يعطي للواجهة تناسق أكبر.

التقنية الإفريقية في نظام البناء الروماني.

.تقنية رصف الحجارة (Opus incertum):

تعتبر تقنية بناء بالدبش أو الحجارة الصغيرة بشك يستحيل معه تمييز صفوف المداميك بالجدار، و يرجع ذلك إلى اختلاف أحجام و أبعاد الحجارة و يربط بين الحجارة بملاط طيني أو بملاط جيري حيث توضع طبقة من الملاط ثم يليها صفان متوازيان من الحجارة يملأ الفراغ بينهما بالحجارة الصغيرة ثم تعلوها طبقة من الملاط وتستمر العملية على هذا الشكل إلى أن يرتفع الجدار، غالبا ما يتراوح سمك الجدار مابين 50-60سم.و تقسم هذه التقنية إلى قسمين:

- منتظم:حجارته التي تظهر في الواجهة الخارجية متساوية الأحجام.
- غير منتظم: حجارته التي تظهر في الواجهة الخارجية متباينة الأحجام.

. تقنية المزج (Opus Mixtum):

من خلال التسمية يتضح أنه يستعمل في هذا الترتيب أنواع عديدة من طرق البناء في آن واحد، أين نجد مزيج من الدبش و الآجر، بحيث ننجز الحواف عن طريق أعمدة من الآجر تتداخل مع حجارة الجدار ، كما يوضع في شكل أشرطة مشكلة من صفين إلى ستة صفوف من الآجر تتخلل الجدار المبني بالدبش و ذلك لتدعيم الجدار. تتم هذه التقنية بصفة عامة في الواجهات، حيث يتم فيها استخدام الدبش و الآجر في آن واحد، و هذه التقنية تتمثل في تنظيم متتالي من الدبش، ثم يليه الآجر و هكذا ، و تحتوي التقنية على ثلاثة أنواع:

- تقنية الروابط: حيث يتم فيها استخدام صف من الحجارة ثم يليه صف من الآجر و هكذا إلى غاية إكمال المبنى.
- تقنية اللوحات: و يتم فيها استعمال لوحات من الحجارة محاطة بروابط من الآجر.
- تقنية زخرفية: و هي عبارة عن تنسيقات مختلفة كتنسيق معينات من الحجارة مع جدار من الآجر أو تركيب المواد لرسم زهرة مثلا.

التقنية الإفريقية في نظام البناء الروماني.

التقنية القائمة على الآجر(Opus Testacum):

تعتبر من التقنيات المستخدمة في البناء ، تعتمد على استعمال الآجر بأشكال مستطيلة، و أحيانا مربعة، و يمكن ملاحظة استخدام الملاط بشكل كبير، يستعمل الآجر لبناء الأبواب على شكل أقواس، نظرا لخفة الآجر، كما نجد التقنية تستخدم بكثرة في الحمامات.

التقنية القائمة على الأجر في نظام البناء الروماني

. تقنية ركم الدبش على الطين (Opus intertum):

تتكون هذه التقنية من الدبش بمختلف أحجامه و اختلاف مقاساته و أشكاله، بحيث لا يمكن الربط بينهما، و تأخذ هده التقنية مظهرا متقنا و متناسقا من خلال بروز الواجهة في الاتساق، و قد ظهرت هذه التقنية خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

تستخدم هذه التقنية بكثرة على الواجهات، وهي عبارة عن بناء ظاهر من الدبش يستعمل الأحجار بغير تنظيم، لكنها تبدو مسطحة من الخارج، استعملت هذه التقنية في" بومباي" منذ القرن الثالث ق.م و تستمر حتى نهاية هذا القرن، و يتحقق أوج هذه التقنية عندما تأخذ الواجهات مظهرا متقنا خلال القرن الثاني و الأول ق.م و تشهد كذلك هذه الفترة بداية زوال التقنية خاصة في نهاية العهد الجمهوري، يستعمل الدبش في البنايات إما خام ذو مقاييس مختلفة، و هو النوع المحافظ على شكله غير المنتظم، او الدبش المنحوت على الواجهة و في هذه الحالة تكون

المقاسات متناسبة نوعا ما، و تكون في بعض الأحيان جوانب الدبش من الجهتين أو من كل الجهات.

. تقنية المعينات (Opus Retuculatum):

يمكن التعرف عليها من خلال الواجهات المبنية بالدبش المنحوت الذي له نفس المقاس وعليه فهي تعتمد على الحجارة الصغيرة، و ذات شكل معين أو أهرام توضع بشكل مائل و استعملت للتزيين، حيث عرفت هذه التقنية مرحلة انتقالية متمثلة في تقنية" شبه المعينات"، و تحويلها إلى تقنية المعينات تم بصفة غير منتظمة حسب المناطق، و يكون الدبش في هذه التقنية منحوتا على شكل معينات و ترتيبه يكون زاوية ذات 45 درجة (نصف قائمة) بالنسبة للخط الأفقي حيث يرسم على الجدار شبه شبكة، استخدمت هذه التقنية خاصة في ايطاليا الوسطى و الجنوبية، كما تجد لها أمثلة عديدة في بعض المناطق من شمال افريقيا، و استمرت إلى غاية القرن الأول للميلاد.

8.4. تقنية الرباط:

جاءت هذه التقنية من كلمة "فينا" (Vita) التي تعني "رباط"، و منه اعطيت تسمية الرباط، و تتمثل هذه التقنية في تنظيم الدبش، و غالبا ما تكون الحجارة صغيرة مربعة الزوايا ذات مقاس واحد، حيث تكون مهيأة على صفوف أفقية، و هذه التقنية تبدو سهلة و بسيطة الإنجاز، لكنها غير مستعملة كثيرا قبل عهد اغسطس، ولم تستعمل هذه التقنية كثيرا في روما و ضواحيها، قبل نصف القرن الثاني للميلاد في المقاطعات و في شمال افريقيا خاصة، و تصنيف هذه التقنية عرف عدة مظاهر مختلفة، منها البسيطة، غير المتقنة، و منها ذات المظهر المتقن، حيث أن الفاصل بين حجرتين عموما كان يقع بإتقان، و مقاسه ما بين 1و 2 سم، كما يلاحظ أنه عند وضع الملاط ترسم بأداة قاطعة خطوط تفصل بين الحجارة.

. تقنية بناء الأسس:

يعتبر الأساس هو ثاني خطوة بعد التخطيط، و اسمه يدل عليه و نقول أساس الشيء أي ركيزته و الذي لا تتم البناء إلا به، و أساس البناء هو أصل البناء أي أساسة تجمع أسس و أساس، و هي القواعد التي في باطن الأرض لحمل البناء و يشترط في الأساس أن يكون عموديا على الضغط المؤثر عليها و أن يكون مناسبا لحمل الثقل الناتج عن البناء، و أن يكون الأساس

مصنوعا من مادة عديمة التأثر بالتغيرات الجوية من درجة الحرارة و الرطوبة أو تفتتها تحت تأثير الأحمال لأن وظيفة الأساس هي نقل ثقل البناء إلى تربة الأرض المقام عليها الأساس.

إن الأساس هو المنطقة التي تتصل بالأرضية أي هو مكان التقاء المبنى مع الأرضية إذ يمثل القاعدة التي يرتكز عليها المبنى، هذه القاعدة التي تتميز بعرضها الذي يساعد على عملية الاستقرار، واختلاف نوعية و طبيعة الأرضيات أدى إلى اختلاف مقوماتها، و هذا ما يأثر على أسس البناء، فإذا كانت البناية بسيطة يكفي البناؤون بحفر الأساس بمستوى معين، بحيث يكون هذا الأساس محفوظا و قابلا لتكوين قاعدة بناء متينة وغالبا ما تبلغ من 50-70سم (عمق) و هذا حسب المناطق، و بدأ ترتيب الأسس بوضع صف من الدبش المسطح بحيث يسمح بتسرب الماء ما بين قطعات الدبش. يتوقف عمق الأسس على صلابة الأرضيات و كذلك حسب حجم المبنى و علوه فنجد مثلا أن أساس جدار حامل يكون أكثر عمقا من أساس جدار فاصل.

غالبا ما يكون الدبش متماسكا باستعمال ملاط جيري في معظم الحالات أما فيما يخص أسس المعالم المبنية بتقنية النظام الكبير، فإنه يجب أن تكون ما نص عليه "فتريوس" أن يكون عرضها أكبر من عرض الجدار و ذلك راجع إلى أن الأساس تحمل كل البناء، و من جهة أخرى لتأمين الترسيخ و تجنب الانغراس داخل الأرض، و كذلك التوزيع على مساحة أكبر لثقل المبنى، و في بعض الأحيان تبلغ هذه الأسس إلى 4 أو 5 أمتار ارتفاعا، و هذا حسب حجم المبنى و مساحته.

. تبليط الأرضيات:

استعمل الرومان الحجارة، الرخام، الآجر و الفسيفساء لتبليط الأرضيات المتنوعة و تكون عملية التبليط وفقا لتقنيات معتمدة تختلف حسب مادة البلاطات و نوعية الأرضية ،استعملت هذه التقنية كثيرا في المدن الرومانية لتبليط طرقاتها و المساحات العامة، ببلاطات من الحجارة التي توضع مباشرة على الأرض أو على طبقة مهيأة من قبل، متكونة من رمل أو حصى أو تكون من طبقة من الكلس المفتوت و هذه البلاطات تكون رقيقة و هي مخصصة للراجلين و الساحات العامة التي تكون معزولة عن العربات أما الطرق الأخرى فإن مرور العربات بها أدى إلى اختيار بلاطات حجرية ذات صلابة كبيرة و جد سميكة من 30 إلى 50

سم مغروزة في أرضية مكونة من طبقتين ، وهما الحصى و الرمل و سمك البلاط المستعمل كان متغير و يختلف من تبليط لآخر، و يخصص" فيتروفيس" كلامه في الفصل الأول من الكتاب السابع في كتابه عن العمارة عن تبليط الأرضيات وحسن أدائها،كل الأرضيات التي تكسى بها المنازل الكبيرة التي تتلقى تهيئة خاصة و تتمثل في:

- توضع طبقة أولى الستاتومان "Statumen"، وهي أرضية الأساس المكونة من الحصى.
- تليها طبقة ثانية من الجير و الرمل و حصى صغيرة، فيصبح الخليط سميكا و يعرف ب: رودوس "Rudus".
- أخيرا طبقة ملاط مسحوق القرميد، و التي تعرف نوكليوس "Nucleus" وتكون هذه الطبقة أرضية المنازل.

. الأقواس و القباب:

تبنى الرومان هذا النوع من الفنون في بناء و تزيين مختلف منشآتهم المعمارية بمختلف أنواعها، و تعتبر الأقواس و القباب من الفنون المقتبسة عن اليونان، و قام الرومان بطبعها بطابعهم الخاص،و بالتالي جعلت روما أجمل و أعظم عواصم العالم، حيث تقام الأقواس في سمك الجدار و هي مشكلة بالآجر أو الحجارة المنحوتة، و تمثل الأقواس الكاملة أكثر استعمالا و المتمثلة في نصف دائري، و استخدمت القباب بتغطية المساحات الواسعة، حيث كان يراعى فيها أن تكون ذات مسقط دائري أو كثير الأضلاع تجنبا لأركان المثلثة، التي تنتج عن وضع قبة فوق مكان كمربع المسقط، و لقد جرت العادة في كثير من الحالات تزيين بواطن العقود و الأقبية و القباب بحشوه غائرة من أشكال مربعة أو مثمنة.

. الأقبية:

تشكل القباب عنصرا معماريا جماليا ذو لمسات خاصة في محيط يتميز بأشكال هندسية منتظمة مثل المربع و المستطيل كما توفر للمهندس المعماري إمكانية كسر رتابة الخطوط المستقيمة بما لهذا الشكل المحدب من أصالة مستوحاة من الطبيعة.

لقد استخدم الرومان العقود للفتحات، و الأقبية للحجرات و القاعات، حيث نجدهم قد أكثروا من العقود و الأقبية الطولية و المتقاطعة، و كانت كلها من النوع ذو الشكل النصف

دائري، حيث اتخذوا في عمائرهم مناهج و تعليمات مهندسين الأتروسك، و ذلك بإدخال إصلاحات و تحسينات عليها، و يعتبر القبو العنصر الأساسي الذي يميز العمارة الرومانية، حيث يسمح بتغطية المساحات الكبيرة، كما أنه يمكن من توفير الدعامات الداخلية و تسهيل المرور، و تكون الأقبية الرومانية دائما كاملة بحيث يمثل مقطعها شكلا نصف دائري و نميز فيها ثلاثة أنواع، وهي:

- قبو نصف دائري: و كان مستعملا لتغطية القاعات الدائرية الشكل.

- قبو المتصلب الروافد:وهو ناتج عن التقاء عقدين على شكل "قنطرة نصف دائرية" و نقطة تقاطعهما تمثل زاوية مستقيمة و يتداخلان فيما بينهما، و كان مستعملا في القاعات المربعة، و قد كانت الأقبية في مختلف مكوناتها مبنية على طريقة أتروسكية، أي بكتل حجرية كبيرة و ذلك إلى نهاية العهد الجمهوري، ثم اتبع رومان هذه التقنية، و لكن صعوبة حصوله على الحجارة الكبيرة اللازمة لهذا العمل، و استخدامها كان باهظ الثمن فتم تعويضها باستعمال النظام الصغير، التي تعتمد على تقنية رصف الحجارة أو باستعمال الآجر، و في هذه الحالة يتم استعمال الملاط لأنه يلعب دورا أساسيا، كما أن إدخال الأقبية في العمارة الرومانية جعلهم يستبدلون بفتحات مقوسة.

- قبو على شكل قنطرة نصف دائرية:وهي ترتكز على جدارين متوازيين، قابلة لتشكيل غطاء لرواق أو لقاعة واسعة.

مع كل ما تتميز به القباب كإنشاء معماري إلا أن لها عيوبها سواء فيما يخص إنجازها إذ يتطلب يد عاملة ماهرة أو على مستوى مواد البناء التي تستعمل في إنجازها، حيث أن أغلب القباب تنجز بالحجارة أو الآجر مع ملاط ربط سريع القبض مثل التمشنت الذي يتم إعداده في أفران خاصة.

نجد كذلك أجزاء مختلفة استعملها الرومان في تزيين منشآتهم المعمارية كالأعمدة والعقود المزخرفة.

تميزت العمارة الرومانية :

- القوة، قلة التكاليف، المرونة التامة، سهولة الوصول إلي وحدات متسعة

قد نشاء في العمارة الرومانية صعوبة لم تكن في العمارة الإغريقية وذلك لان العمارة الإغريقية كانت الفتحات هي السبب ففي العصر الروماني وبسبب الابتكارات المعمارية نشأت عناصر معمارية جديدة مثل : العقود، قبوات، القباب

حيث استخدمت الخرسانه والعمود والقبوات وبمقياس خضم وعمارة الرومان مكنتهم من بنا قبوات وقباب واسعة وباستعمال الحديد :

1. القبوة النصف اسطوانية : محملة على حائطين متوازيين
2. القبوة المكونة من قبوتين نصف اسطوانتيتين متقابلتين
3. القبوة النصف كروية

من اهم منشآت الحضارة الرومانية ، نذكر :

- **الحمامات** :

كانت الحمامات من المشيدات حيث كان يبلغ عددها حمام لم يبقى منها سواى حمامان هما " كاركلا و دايو كليشان" وقد وجد بها صالات للعب و المحاضرات أو مسابح للتمارين الرياضية وللتدريب الرياضي و الاجتماعيات و المحاضرات.

أقيمت عام 35-212ق.م. على حافة تل الافتين على شكل مستطيل بارتفاع 9.5 م وطول 1150قدم يتسع لـ ستة عشر ألف شخص .

وعمل المدخل بطول الواجهة و أقيمت في البدروم جميع الغرف الازمة لتوصيل المياه ويؤدي المدخل الرئيسي إلى الحوش الفسيح المخصص للألعاب الرياضية محاط بالمباني المخصصة للماكينات والمسارح وعلى الجانب المقابل للمدخل خزان الماء الكبير من طابقين وتصل هذه المياه إلى المبنى الرئيسي بواسطة المواسير.

ويعتبر المبنى المركزي المخصص للاستحمام هو العنصر المركزي للمبنى وكان يحتوي على عدد كبير من التماثيل الإغريقية .

أقيمت عام 302 ق.م. وكانت ذات شكل عصري يشبه لحد ما حمامات كراكلا إلا أنه أصغر حجماً إذ يتسع لـ ثلاثة آلاف شخص وكانت صالة الحمام الدافى هي الصالة الوسطى مغطاة بقبوة متقاطعة محملة على ثمانية أعمدة من الجرانيت المصري ذات تيجان على نظام المركب وارتفاعها 17م.

- **المسارح والدرجات:**

كانت المسارح الرومانية على شكل نصف دائرة مثل الإغريقية ولكن كانت تبنى على مواقع مسطحة مقامة على عقود من الحجر ونقط ارتكاز معمارية وإنشائية بالطرق العادية المستعملة .

أما المدرجات فكانت تعتبر عن عمل واضح للحياة الرومان كانت الناظر تعبر عن القوة، الروعة، القسوة، الوحشية حيث تقام المعارك بين الأسرى والوحوش لتسلية المشاهدين، والنوع المشهور من هذه المباني هو " الكولوزيوم" عام 70-82 ق.م.مسقطة الأفقي على شكل بيضاوي 205 X 170 ويحتوي على 80 باكية خارج لكل طابق يحيط بالجزء الداخلي حائط بارتفاع 50م وخلفه اليوديوم وهي مدرجات الإمبراطور وحاشيته.

الكوليوزيم يتسع لـ ثمانون ألف متفرج، يبلغ ارتفاع الوجهات 52م مقسمة أربعة أدوار و كان الدور الأرضي مزداناً بأصناف أعمدة على الطراز التوسكاني والايواني و الكورنشي وكانت الأعمدة مخالفة للموديول.

- **الابتكارات المعمارية**

أقواس النصر:

هي عبارة عن بناء ضخم من الحجارة مزين بنقوش تاريخية متصلة به أعمدة محمولة على قواعد مرتفعة وتحمل التكنة تتمة البناء بشكل دورة منقوش عليها بالكتابة السبب الذي شيد من اجله حيث كانت تشير للأباطرة والقواد تذكاراً لانتصاراتهم وقد استعمل الطرازين الكرونيشي والمركب وأشهرهما :

عام 18 ق.م. عندما استولى على البيت المقدس وهو قوس ذو فتحة واحدة وعلى الواجهتين نصف أعمدة ملتصقة وفي الأركان ثلاثة أرباع عمود على النظام المركب.

عام 204 لانتصاره على باحث وهو قوس ذو ثلاث فتحات مصنوع من الرخام الأبيض وترتكز عقوده على أكتاف أمامها أعمدة على النظام المركب ويحتوي الكتف القبلي على سلم يوصل إلى الأعلى.

ومن أحسن الأقواس الرومانية قوس الإمبراطور قسنطين الذي شيد في عام 315ق.م.

المقابر :

تنقسم المقابر في عهد الرومان إلى ثلاثة أنواع:

المساكن الرومانية:

أنواع المساكن نوعان هما:

وهو النوع المفضل من المساكن الفردية المخصصة لسكن الأسر الغنية من معالمه المميزة وجود صالة مربعة أو مستطيلة تتوسط المسكن مضاءة من السقف تتجمع حولها الحجرات ويحمل السقف المفتوح إلي السماء عند أركان الفتحة أربعة أعمدة كورنثية وفي الأرضية هذه الصالة حوض غير عميق يستقبل مياه المطر من فتحة السقف وتتصل هذه الصالة بحديقة خارجية ويحيط بالمسكن حوائط صماء لحجبه عن الشارع وتوفير عوامل الخصوصية .

عبارة عن عدة مساكن مجتمعة في مبنى واحد وهي مبنية من الخرسانة والطوب تشكل في مجموعها ومن تكويناتها أفنية داخلية ويحتوي الدور الأرضي على محلات تجارية و حواصل ودكاكين و حانات ولم تكن لها علاقة بالمساكن العلوية وتصل الأدوار السكنية في المباني من حيث الارتفاع إلى خمس طوابق.

الفروم

هو عادة مكون من ميدان في وسط المدينة محاط بمعابد و أبنية رسمية خاصة بالأعمال الاقتصادية والقانونية والدينية وهو الأقدم شيد في الوادي بين تلال مدينة روما واستعمل كميدان للسباق والمبارزة وكان محاطاً بعدة مباني و مزداً بنصب تذكارية تماثيل وأروقة أعمد وحوانيت.

8-السمات المعمارية العامة للعمارة الرومانية :

1- اشتقت العمارة الرومانية عناصرها من الإغريق ومن الحضارات السابقة لها ، ومع ذلك فقد طبعها الرومان بالطابع الروماني الخصوصي و المتميز .

2- احتاج الرومان الى ضرورة وجود صالات كبيرة متسعة ورحبة ولذا رؤي توسيع صالات المعابد (الخلوات) لا لتأدية الأغراض والمراسم الدينية والعبادة فقط ، بل لجعلها ايضا صالات عرض تعرض فيها التماثيل والأسلحة والأدوات والآلات التي اغتنموها في حروبهم وغزواتهم ، مما أدى لظهور خلطة البناء الجديدة (الخرسانة).

الخرسانة عند الرومان : هي خلطة من المونة والرمل وكسر الحجر والطوب وخلافه وتميزت هذه الطريقة بالقوة ، وقلة التكاليف ، المرونة التامة ، وسهولة الوصول الى تصميم وحدات متسعة .

3- استخدام العقود والقباب والأقبية كعنصر أساسي في العمارة التذكارية ، وقناطر المياه والكباري، كما استخدمت في مباني المدرجات و أشهرها الكولوزيوم.

4- استخدمت القبوات والأقبية والعقود لخلق مساحات داخلية متسعة دون نقاط ارتكاز لحمل الأسقف ، حيث استخدمت القبوات والعقود والأقبية بمقياس ضخم لإنشاء العديد من المباني ومنها الحمامات .

5- استخدمت العقود كذلك لتغطية الفتحات في الواجهات الخارجية مما أضاف سمة جديدة للعمارة الرومانية وهي اتساع الفتحات وزيادة عددها .

تنوعت الأسقف في العمارة الرومانية ما بين :

- القبوة نصف الاسطوانية : وهي محملة على حائطين متوازيين .
- القبوة المكونة من قبوتين نصف اسطوانيتين متقاطعتين : لتغطية مساحة مربعة
- القبة نصف الكروية : لتغطية المسقط الأفقي المستدير .

* أهم أنواع المباني في العمارة الرومانية

- المعابد الرومانية .
- . البازيليك أو دور العدالة .
- . المدرجات والكولوزيوم . • الحمامات العامة .

- . أقواس النصر والنصب التذكارية . • المساكن الرومانية.

* مواد البناء وطرق الإنشاء في العمارة الرومانية :

- الحوائط : بنيت من قطع صغيرة من الأحجار وكانت مونتهم من مادة عظيمة التماسك.
- الأسقف : أخذ الرومان حريتهم الكاملة في استنباط إي شكل يصلح واستخدموا العقود والسقف المعقودة والقباب .
- الفتحات : استخدمت العقود في تغطية الفتحات والشبابيك.

طرز الأعمدة الرومانية :

1- الطراز التوسكاني : يشبه الطراز الدوري ولكن العمود املس تماما بدون خشخانات .
2- الطراز الدوري.
3- الطراز الأيوني وتطويره باستخدام اللفافات على 45 درجة.
4- الطراز الكورنثي .
5- الطراز المركب : التاج عبارة عن تاج كورنثي مركب عليه تاج أيوني بلفافات على 45 درجة

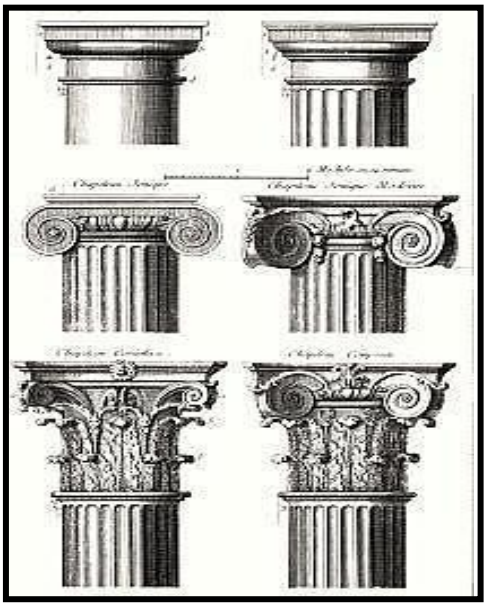

- **أمثلة عن المباني الرومانية :**

1- الساحة أو الفورم (FORUM):

هي المقابل للأجورا عند الاغريق وهي الساحة أو الميدان الذي توزع عليه المباني الدينية والعامة في المدينة ، ومن أهم أمثلتها فورم رومانيوم .

من أهم الأمثلة كذلك فورم تراجان (FORUMRAJAN) والذي ينقسم و الى 4 اقسام :

1-الميدان الأصلي محاطا من جانبين بمباني نصف دائرية وسط الميدان : عمود تراجان الشهير.

2- سوق كبير يحتوي على عدد من المحلات التجارية.

3 - بازيليك تراجان .

4- معبد تراجان .

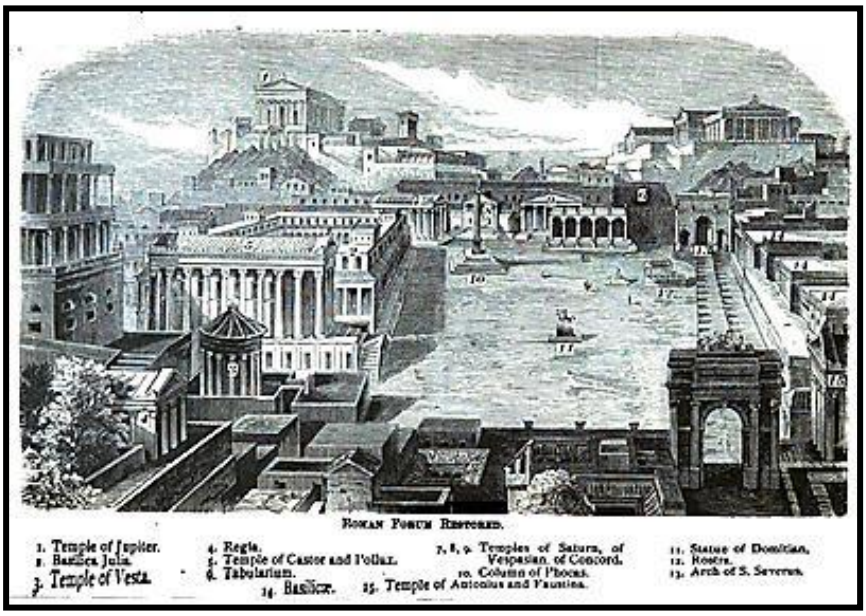

ROMAN FORUM RESTORED.

1. Temple of Jupiter.
2. Basilica Julia.
3. Temple of Vesta.
4. Regia.
5. Temple of Castor and Pollux.
6. Tabularium.
7, 8, 9. Temples of Saturn, of Vespasian, of Concord.
10. Column of Phocas.
11. Statue of Domitian.
12. Rostra.
13. Arch of S. Severus.
14. Basilicæ.
15. Temple of Antoninus and Faustina.

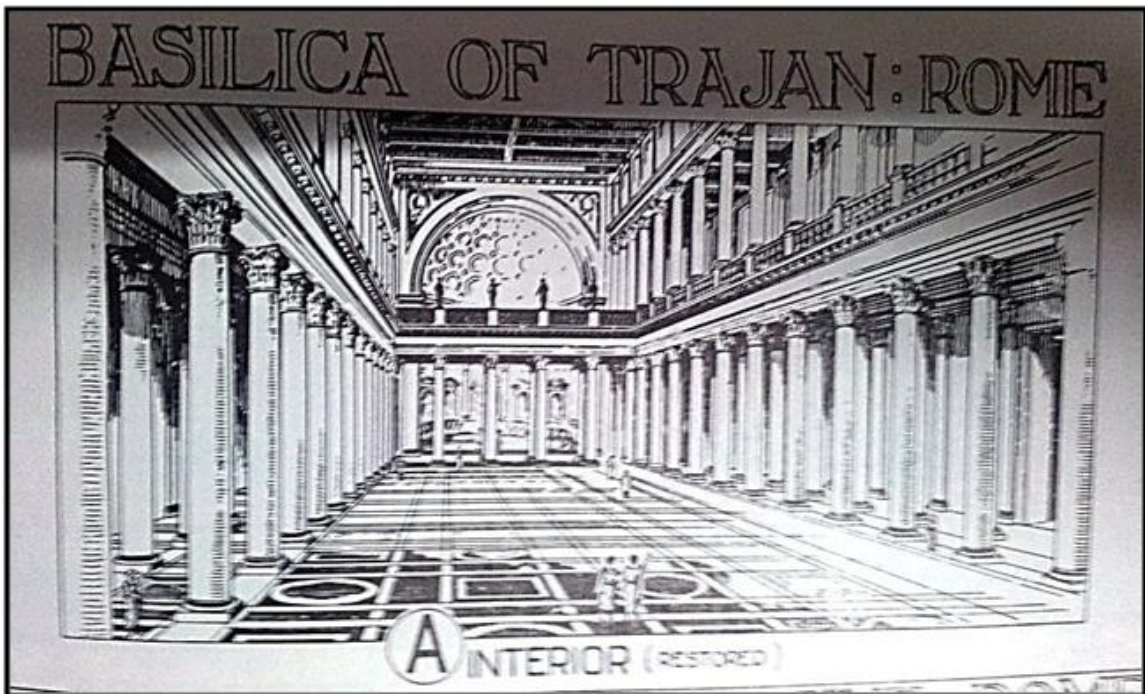

المعابد الرومانية :

أولا : المعابد ذات المسقط المستطيل :

كانت المعابد الرومانية تبنى عادة اما مواجهة لمصدر الضوء او مواجهة لميدان عام ، وكان للموقع اهمية كبرى في التصميم ، من أمثلة المعابد المستطيلة المسقط معبد الاله مارس في روما 14 ق.م ، المعبد المربع في نميس فرنسا 16 ق.م ، معبد بعلبك في سوريا 131 م، معبد الالهة فينوس في روما 123 م ونعرضه بالتفصيل فيما يلي :

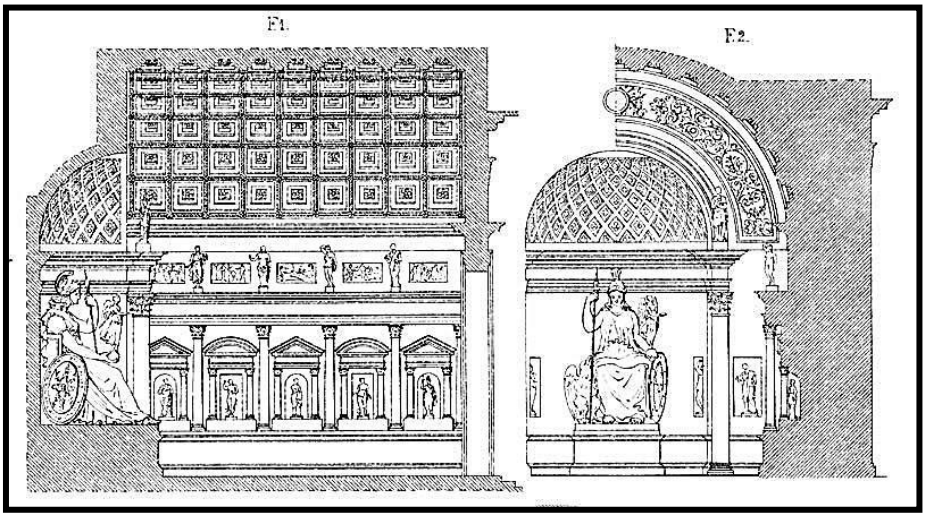

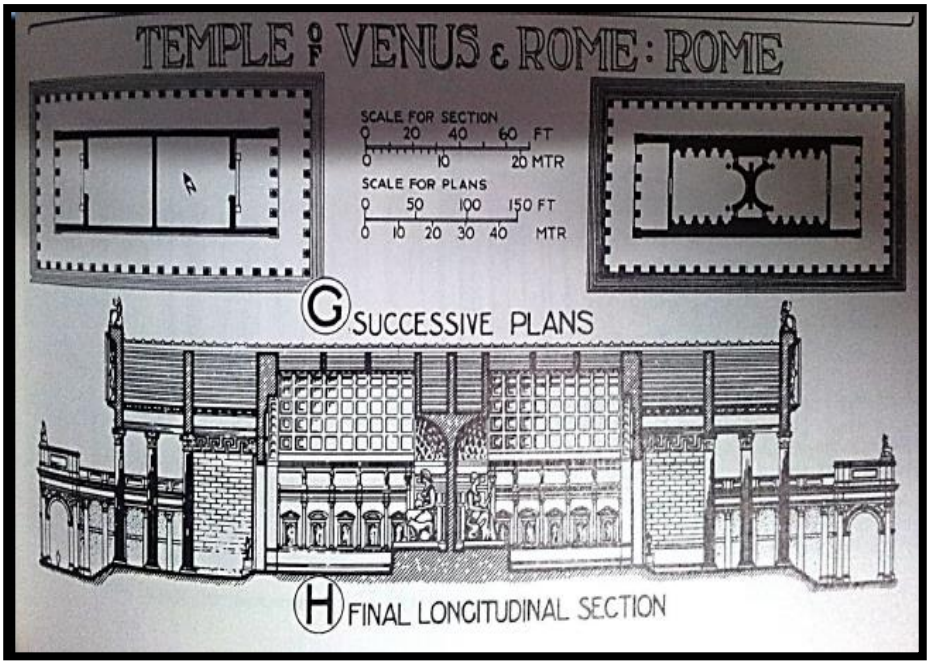

ثانيا : المعابد ذات المسقط المستدير :

من اهم أمثلة المعابد المستديرة المسقط معبد الالهة فيستا في روما 200م ، معبد البانثيون في روما 27 ق.م ونعرضه بالتفصيل فيما يلي : يعتبر البانثيون من أفضل الأمثلة للمباني ذات القباب ويبلغ قطره من الداخل 145 قدما وستة بوصات وارتفاعه حتى نهاية القبة 147 قدما وقد حفر بجدرانه سبعة حنيات (تجاويف) ، ثلاثة منها على شكل نصف دائرة و على شكل مستطيل بالتبادل ، وبأعلى القبة فتحة اتساعها 27 قدم الإنارة الصحن بالكامل ، وملئت القبة بحشوات غاطسة كانت سابقا مغطاه بزخارف من البرونز تمت إزالتها فيما بعد والأعمدة الداخلية كورنثية.

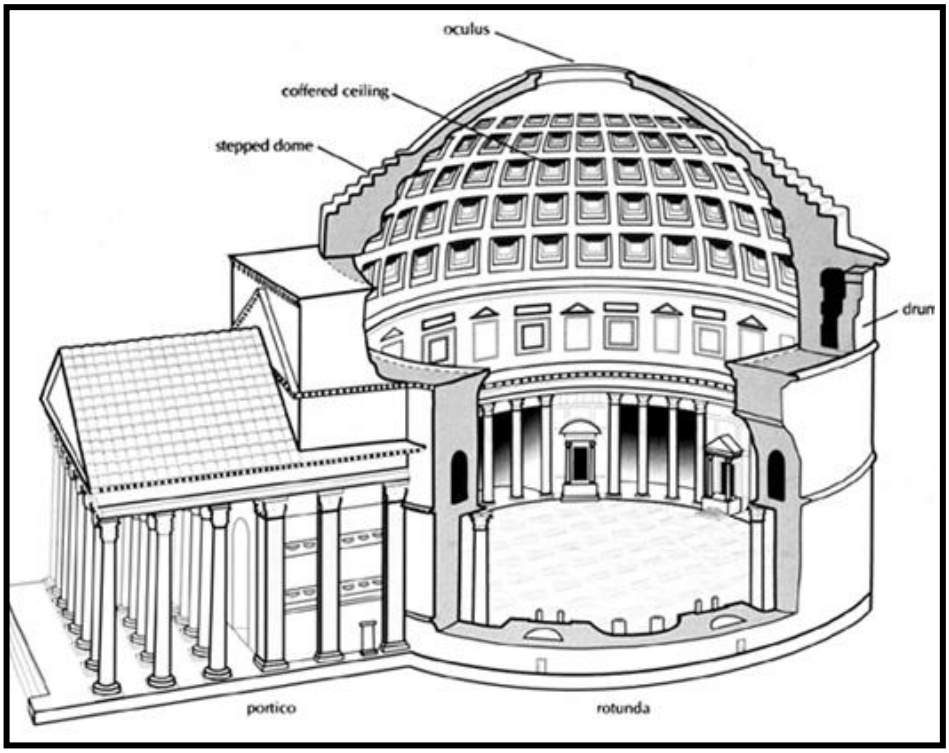

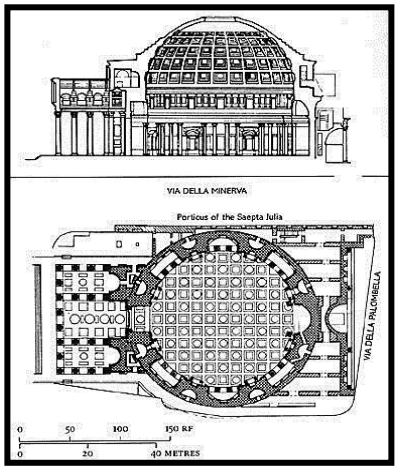

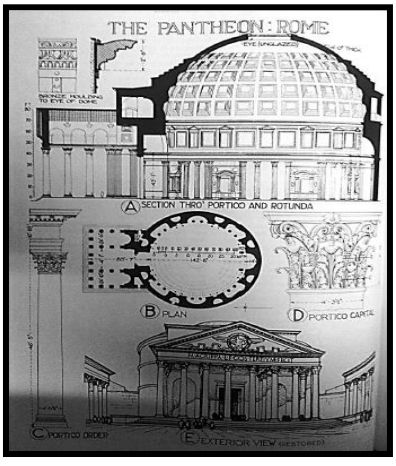

2. البازيليك أو دور القضاء:

كانت البازيليك في العهد الروماني عبارة عن مباني عامة للتبادل التجاري والعدالة ومحاكم قضائية، كان المسقط الأفقي للبازيليكا مستطيل طوله ضعف عرضه ، وكان يحتوي في الداخل على حنية نصف دائرية يجلس فيها القضاة ، وكانت تقسم الصالة الداخلية إلى ثلاثة أو ستة أبهاء بواسطة صفوف من الأعمدة، وكان الجزء الأوسط مرتفعا عن الجوانب الإمكان عمل الفتحات اللازمة لإضاءة الداخل ، كانت البازيليكا تستخدم في بداية ظهور المسيحية لاجتماع المسيحيين الأوائل . من أهم أمثلتها بازيليكا تراجان (BASILIQUE TRAGAN) أنشئ في روما عام 112 ق.م أقيمت على فورم تراجان وكان طول البازيليك حوالي 127 م و عرضه 27 م وارتفاعه 14 م.من أهم أمثلتها بازيليكا قسطنطين (BASILIQUE CONSTANTINE) أنشئ في روما عام 310 م أقيمت على فورم رومانيوم ويحتوي على صحن في الوسط 27x78 م والمسقط الأفقي مقسم الى 3 أقسام سقف كل قسم عبارة عن قبو متقاطع ، أما الساحتان الجانبيتان فسقف كل منها قبو مستمر.

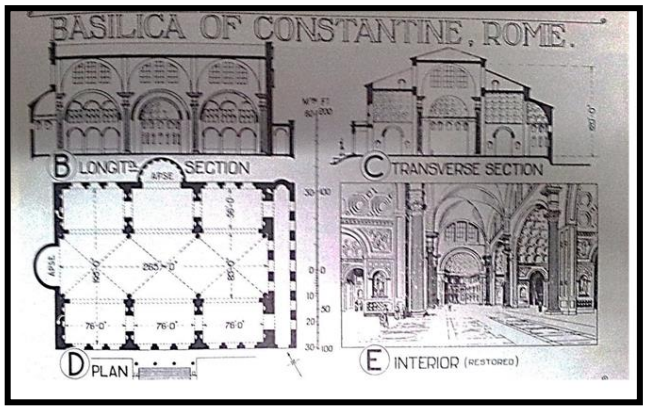

4. الحمامات العامة :

كانت الحمامات من أكثر المباني دلالة على حضارة الرومان وكانت تمثل مركزا للتدريب الرياضي والاجتماعات العامة والخاصة والمحاضرات وتشبه الى حد ما الأندية الحالية، وينقسم الحمام الى 3 اقسام:

- **المبنى الرئيسي :** وهو مكون من بهو محاط بشكل متوازي بجميع العناصر المعمارية الأخرى وفي الوسط العناصر الأساسية للحمامات وهي غرفة الماء الدافئ ثم غرفة الماء الساخن ، وعلى الجانب الأخر غرفة الماء البارد على شكل حمام سباحة وحمامات بخار وتدليك وما يلزمها من ملحقات.
- **حوش أو فناء كبير :** يحيط بالمبنى الأساسي مزدانا بالاشجار والتماثيل والنافورات.
- **مباني ملحقة :** مكتبة وقاعات وغرف لخلع الملابس وخزان كبير ومحلات تجارية .

من أهم أمثلة الحمامات العامة حمامات كراكلا(THERMA DE CARACELLA) أنشأت في روما عام 121 ق.م تعتبر حمامات كراكلا من اجمل واكبر المباني من هذا النوع ، وهي مخصصة لتسع 19000 شخص ، والمباني مقامة على ارتفاع 6.5 م، والمبنى المركزي المخصص للاستحمام ذي مسقط الأفقي متماثل تبلغ مساحته 150x250 م.

حمامات كراكلا

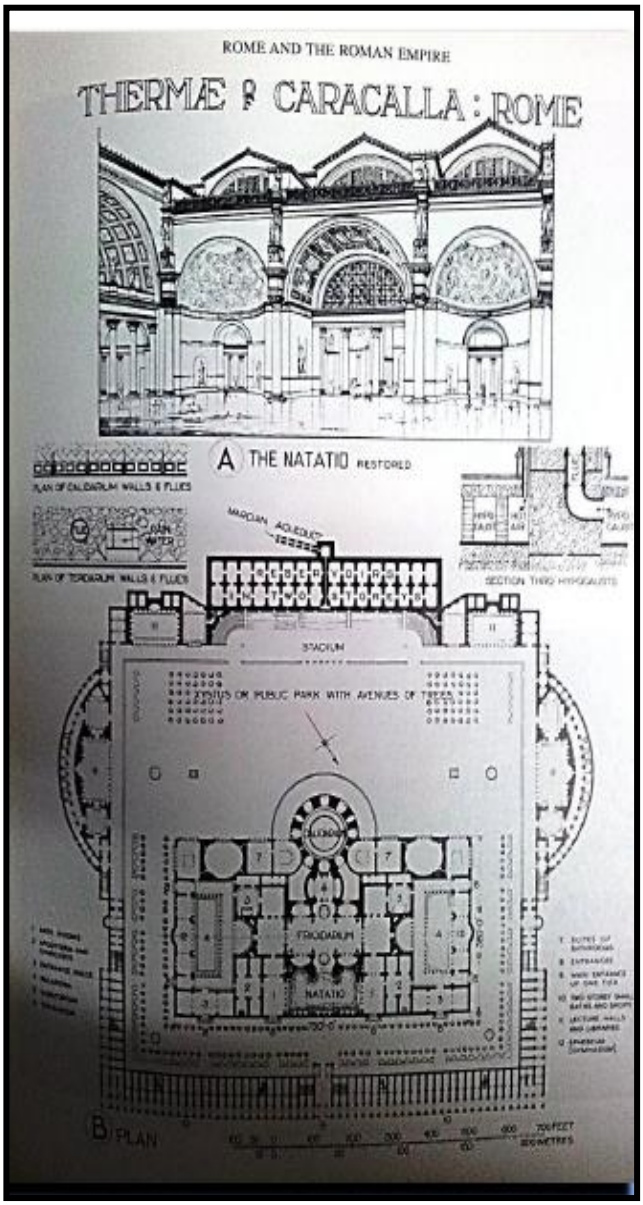

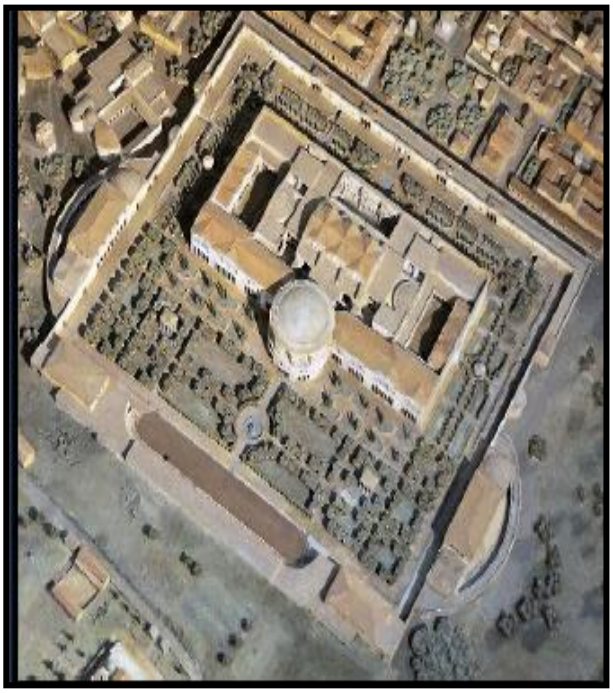

المسارح والمدرجات :

المسارح لم تختلف كثيرا عن المسارح الإغريقية ، أما المدرجات فكانت مكونة من مساحة واسعة لإقامة المباريات او الاستعراضات تحيط بها المدرجات .

من أهم أمثلتها الكولوزيوم (COLOSSEUM) يعتبر من اهم امثلة هذا النوع من المباني أنشئ في روما عام 82 ق.م ومسقطة الأفقي على شكل بيضاوي 200x170 م، ويحتوي على 80 باكية خارجية لكل طابق ، وله مداخل عديدة للمدرجات ، يحيط بالجزء الداخلي (الساحة) حائط بارتفاع 50 م وخلف هذا الحائط المدرجات المخصصة للإمبراطور وحاشيته وكان الكولوزيوم يسع عدد 8000 متفرج ويبلغ ارتفاع الواجهات من الخارج 52م.

بنيت حواصل اسفل المدرجات لحفظ الحيوانات المفترسة وحظائر اللعبيد والأسرى وخزانات المياه ، أما الواجهات فكانت عبارة عن فتحات معقودة نصف دائرية منفصلة بأكتاف مربعة وأمام الأكتاف أعمدة مستديرة متصلة بها ، وقد استخدم الطراز الدوري في الطابق الأرضي يعلوه الطراز الأيوني في الطابق الثاني ثم الكورنثي في الطابق الثالث . ساعد على البناء الضخم لهذا المبنى إستخدام الأسمنت.

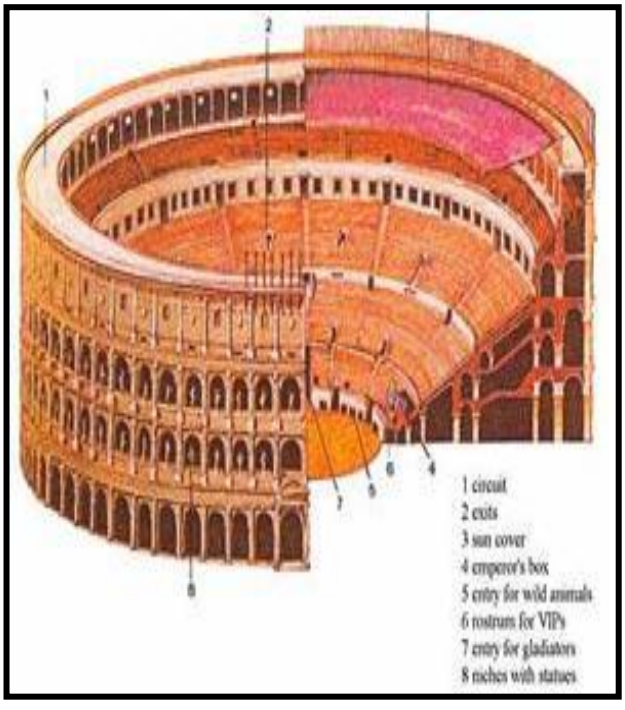

أقواس النصر

اشتهر الرومان ببناء اقواس النصر والنصب التذكاريقاللي تخلد ذكرى انتصاراتهم في المعارك التي خاضوها ، وقوس النصر عبارة عن بناء ضخم من الحجارة مزين بنقوش تاريخية ومتصلة به اعمدة محمولة على كراسي وقواعد مرتفعة وتحمل التكنة تتمة البناء ويخترق البناء منفذ معقود او ثلاثة منافذ ، وتستخدم الأعمدة ذات الطراز الكورنثي او المركب. وكانت هذه الأقواس تستغل تخطيطيا حيث يتم بناؤها على تقاطع شارين مهمين ويسبق قوس النصر عدد من الأعمدة الكورنثية على الجانبين . من أهم أمثلتها قوس نصر تيتوس (ARC DE TITUS) بني في روما عام 18 ق.م وهو قوس ذي فتحة واحدة وتستخدم فيه الأعمدة ذات الطراز المركب .

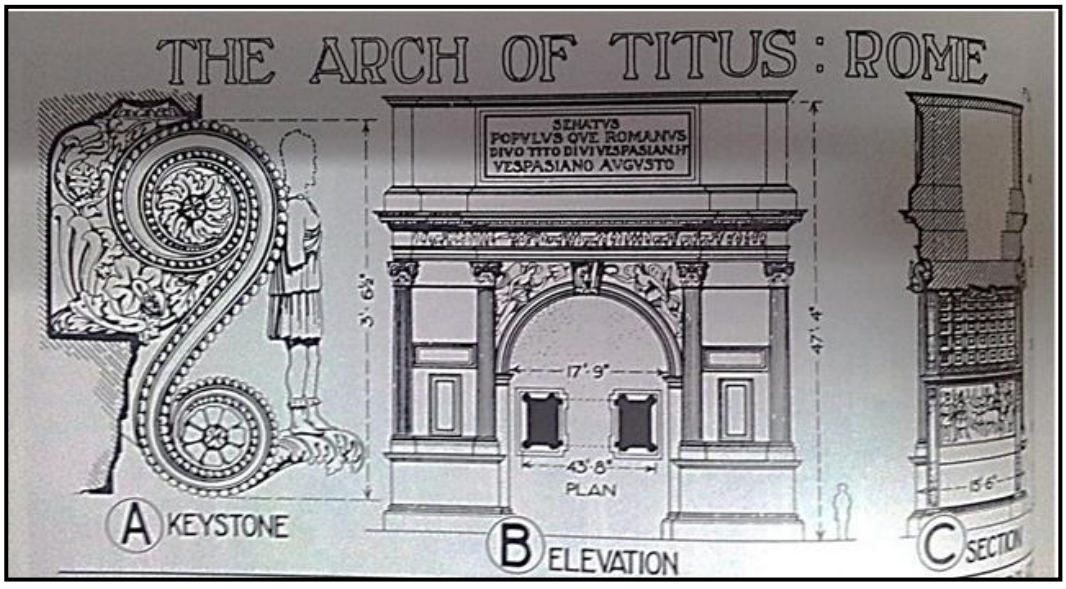

المساكن الرومانية :

من بين النماذج السكنية مسكن العائلة المنفردة (DOMUS) وهو النوع المفضل لسكن العائلات الغنية مثل القصور ودور الأغنياء ، ومن معالمه وجود صالة مربعة او مستطيلة تتوسط المسكن المضاء من السقف وتتجمع حولها جميع الحجرات، ويحمل السقف المفتوح الى السماء عند اركان هذه الفتحة اربعة اعمدة كورنثية، ويوجد في ارضية هذه الصالة حوض غير عميق يستقبل مياه الأمطار، ويحيط بالمسكن حوائط صماء ليس بها فتحات للحفاظ على الخصوصية . من أهم أمثلتها قصر بانسا (HOUSE OF PANSA).

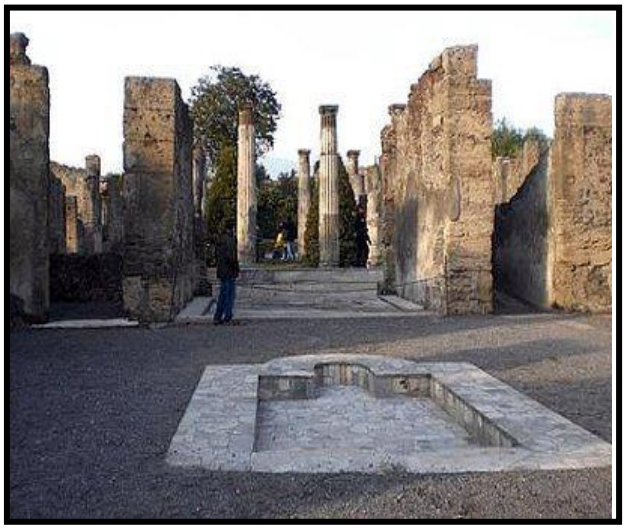

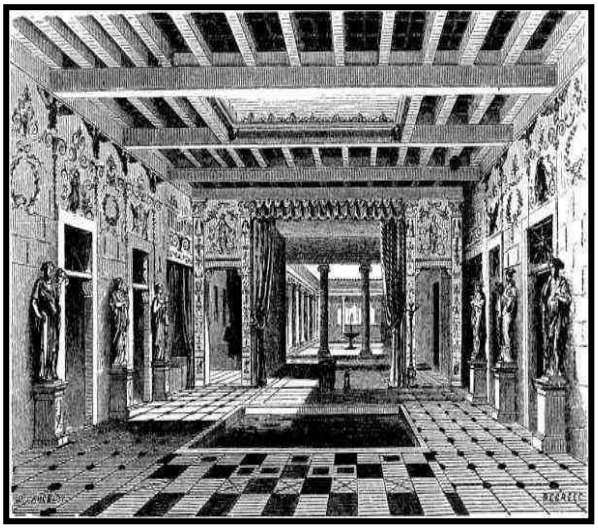

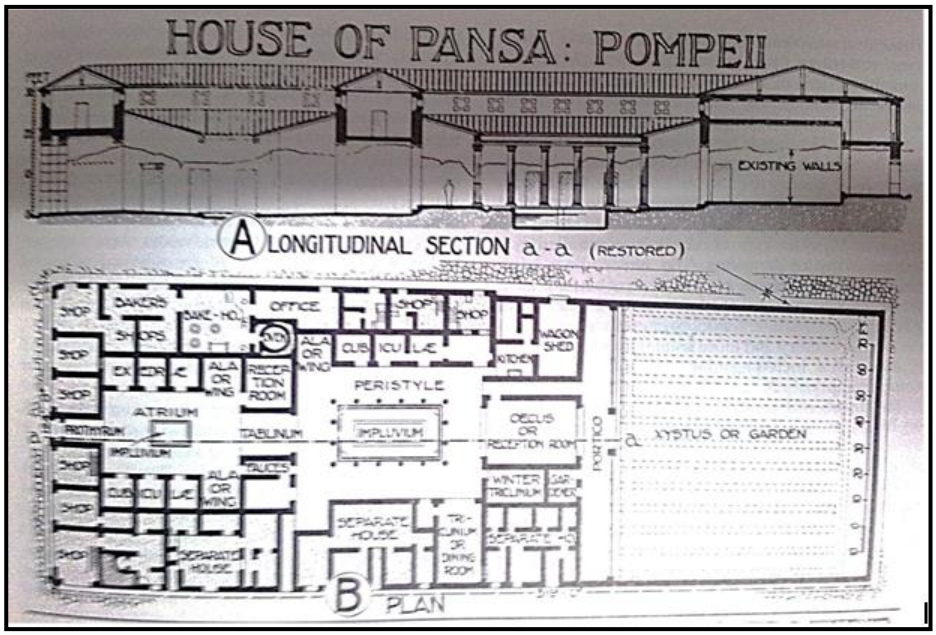

من بين النماذج السكنية المجموعة السكنية (INSULA) وهي عبارة عن عدة مساكن مجمعة في مبنى واحد في روما واستيا ، وكانت هذه المجموعات تنشا من الخرسانة والطوب ، وهي بداية فكرة العمارات السكنية الحالية، ويحتوي الدور الأرضي على محلات تجارية و حواصل ودكاكين ولم تكن لها علاقة بالمساكن العلوية وتصل الأدوار السكنية في هذه المباني من حيث الارتفاع الى خمس طوابق .

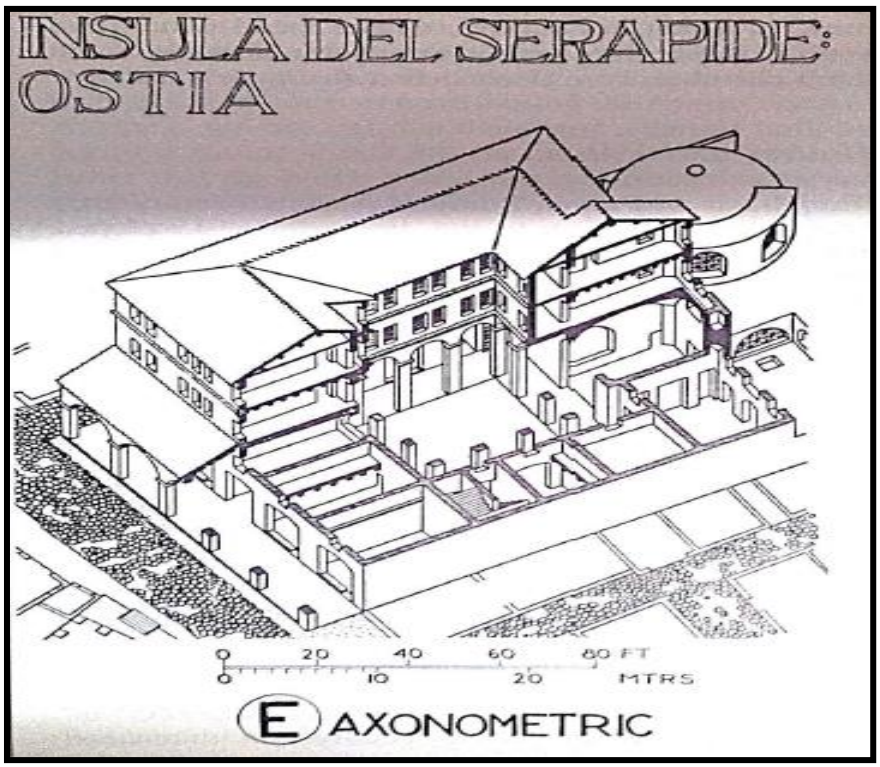

قائمة المصادر والمراجع

- ر. نجلباخ ، تر : احمد محمود موسى ،" مدخل الى علم الاثار المصرية"، مطابع المجلس الاعلى للاثار ، القاهرة ،سنة 1988.
- ألفريد لوكاريس ،تر: زكي اسكندر،"المواد و الصناعات عند القدماء المصريين"،مكتبة مدبولي للنشر ،مصر ، سنة 1991.
- سمير أديب ،" تاريخ و حضارة مصر القديمة "، مكتبة الاسكندرية ،مصر ،سنة 1997.
- محمد شفيق غربال و اخرون ،" تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،د.ت.
- أندريه ايمار ، تر : فريد داغر ،"تاريخ حضارات العالم : المشرق و اليونان القديمة"، منشورات عريدات ، بيروت ، 1986.
- ك. ماتفيف وأ. سازونوف ،"حضارة ما بين النهرين العريقة"،دار مجد ، مصر ، سنة 2010.
- سيتون لويد ، تر : محمد طلب ، "آثار بلاد الرافدين من العصر الحجرى القديم حتى العزو الفارسى" ، مكتبة الإسكندرية ، د.ت.
- محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، منذ نشأتها حتى نهاية القرن الأول ميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1.
- محمد كرد علي، تاريخ الحضارات، الدار العالمية للكتب والنشر، ط1، 2012.
- الموسوعة العربية العالمية، قرص مضغوط، نسخة 2004.
- سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، دط.